Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية العدد (104) المجلد (1) حزيران 2025

الجملة الاسميّة البسيطة المثبتة في (الإمتاع والمؤانسة) دراسة نحويّة دلاليّة

The simple affirmative nominal sentence in (Al-Imta' and Al-Mu'anasah)A grammatical and semantic study

Asst. Lec. Dilshad Muhammad Abdullah Hasan / Asst. Prof. Dr. Zana Shabaz Karim Mustafa

قسم اللّغة العربيّة، كلية اللّغات، جامعة السليمانيّة، السليمانيّة، إقليم كردستان، العراق.

Abstract

This study examines the simple affirmative nominal sentence as presented by Abu Hayyan al-Tawhidi in his book (Al-Imta' and Al-Mu'anasah). Abu Hayyan al-Tawhidi employed a diverse approach to constructing nominal sentences, emphasizing the importance of analyzing these structures to understand the linguistic and rhetorical meanings of the texts. The research aims to analyze the grammatical patterns of nominal sentences and highlight the semantic impact of each structural form. The researcher adopted a descriptive-analytical method to present the various structural patterns of simple affirmative nominal sentences and their meanings according to the contexts in which they appear. The study also focuses on exploring the syntactic aspects of nominal sentences, such as the relationship between the subject (mubtada') and the predicate (khabar), as well as the significance of the arrangement of the predicate and its subject. The findings indicate that simple affirmative nominal sentences were a primary means for Abu Hayyan al-Tawhidi to express constancy and continuity in meaning, reflecting the contemplative nature of his philosophical thought. Furthermore, the research demonstrates that nominal sentences predominantly rely on placing the definite subject (musnad ilayh) before the indefinite predicate (khabar), reflecting the traditional grammatical approach in Arabic. Simultaneously, this structure adds semantic depth closely tied to the cultural and social contexts of the texts.

Email: *- dilshad.abdullah@univsul.edu.iq - zana.mustafa@univsul.edu.iq*

Published: 1- 6-2025

Keywords: nominal sentence, subject, predicate, structural pattern, rhetorical purpose

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة الجملة الاسميّة البسيطة المثبتة عند أبي حَيّان التوحيديّ في كتابه (الإمتاع والمؤانسة)، إذ اعتمد أبو حيّان على أسلوب متنوّع في تركيب الجمل الاسميّة، مما يُبرز أهمية تحليل هذه التراكيب النحويّة لفهم الدلالات اللغويّة والبلاغية للنصوص. ويهدف البحث إلى تحليل الأنماط النحويّة للجمل الاسميّة وإبراز الأثر الدلاليّ لكُلّ شَكل تركيبيّ. ويعتمد الباحث على المنهج الوصفيّ التحليليّ في عرض الأنماط التركيبيّة المختلفة للجمل الاسمية البسيطة المثبتة ودلالاتها بحسب السياقات التي وردت فيها، كما ركّز البحث على إظهار الجوانب التركيبية للجملة الاسمية، مثل العلاقة بين المبتدأ والخبر، ودلالة ترتيب المسند والمسند إليه. وتَوَصَّل إلى أنّ الجمل الاسمية البسيطة المثبتة كانت وسيلة رئيسة لدى أبي حَيّان للتعبير عن الثبات والاستمراريّة في المعنى، وأنّها تعكس الطابع التأمليّ لفكره الفلسفيّ. كما أظهر البحث أنّ الجمل الاسمية اعتمدت في الغالب على تقديم المبتدأ المعرفة على الخبر النكرة، ممّا يعكس التوجه النحويّ التقليديّ في اللغة العربيّة، لكنّه في الوقت ذاته أضفى عُمْقاً دلاليّاً مرتبطاً بالسياق الثقافي والاجتماعي للنصوص.

المقدمة

الحمدُ للّهِ الذي هَدانا لهذا وما كُنَّا لِنَهتديَ لَولا أَنْ هَدانا اللّهُ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أَشرَفِ المُرسَلِيْنَ سيِّدِنا محمّد وعلى آلِه وصَحبِه ومَنْ تَبِعَهُم بِإحسانٍ إلى يَومِ الدِّين، أمّا بعد:

فإنَّ الجملة الاسميّة تُعَدُّ إحدى أبرز أدوات التعبير العربيّ، إذ تعكس ثبات المعنى وديمومته. كما تُمَثِّل مُكَوَّناً مهماً من التراكيب النحوية، خصوصاً في النصوص الأدبية ذات البعد الفلسفي مثل كتاب (الإمتاع والمؤانسة)[1]. يتناول هذا البحث تراكيب الجملة الاسميّة البسيطة المثبتة الواردة في مواضع عديدة عند أبي حيّان التوحيديّ (ت414هـ). ويهدف إلى تحليل هذه الجمل ودلالاتها، نظراً لذلك اتَّبع الباحث منهجية محدّدة في تصنيف هذه الجمل وأقسامها، وهي ذكر الأنماط التركيبية والأشكال النحويّة التي تنطوي تحتها، متناولاً الجانب التركيبيّ والدلاليّ لكلّ شَكل ذُكِر منها تسهيلاً للفهم. ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في استعراض التراكيب النحويّة وتوضيح أبعادها الدلالية وأثرها في نقل المعنى. كما تنبع أهمية البحث من كونه يُسلّط الضوء على الجوانب النحويّة والبلاغيّة في أحد أمّهات الكتب التراثية، مما يُسهم في تطوير الدراسات النحويّة الحديثة. والمشكلة التي ينوي البحث مناقشتها ومعالجتها –قدر الإمكان– غياب التحليل الدقيق للتراكيب الخبريّة في نصوص أبي حَيّان التوحيديّ.

واستخدم أبو حيّان التوحيديّ في (الإمتاع والمؤانسة) الجمل الاسميّة البسيطة المثبتة في أنماط متعدّدة تنطوي عليها أشكال مختلفة لم تخرج عن مقولات النّحاة في تحديد الجملة الاسميّة البسيطة، بناءً على ذلك اقتضت طبيعة البحث تقسيمها على مبحثين، فضلاً عن المقدّمة والتمهيد. ففي التمهيد تطرّق البحث

إلى تعريف الجملة الاسميّة ودلالتها ومكوّناتها وخصائص كلّ مكوّن منها، وبيان المراد بالجملة البسيطة والمثبتة. وتناول المبحث الأوّل الجملة الاسميّة البسيطة التي خبرها نكرة، سواءً أ كانت نكرةً محضةً أم مخصّصةً بالوصف أو الإضافة. أمّا المبحث الثاني فتناول الجملة الاسميّة البسيطة التي خبرها معرفة. وأخيراً الخاتمة التي ضمّت أهم النتائج التي توصّل إليها البحث، فضلاً عن ثبت المصادر والمراجع. ومن الله التوفيق.

التمهيد:

الجملة الاسميّة، هي التي تبدأ بالاسم. مثل: (زيدٌ قائِمٌ)، و(زيدٌ قامَ) و(إنَّ زيداً قائِمٌ) و(ما زيدٌ قائِماً) و(هل زيدٌ قائمٌ) و(كان زيدٌ قائِماً). (ابن هشام، 1981، 35) وتتركّب من (المُبْتَدأ والخبر)، فالمبتدأ، الذي هو الجزء المعلوم من الكلام، يحتاج إلى الخبر، الذي هو الجزء المجهول من الكلام، لاكتمال المعنى وتحقّق الفائدة، لأنّك عندما تخاطب أحداً وتقول له: زيدٌ، فينتظر السّامع منك إخبار شيءٍ عنه، فإذا قلتَ مثلاً: منطلِقٌ. أي (زيدٌ منطلِقٌ) صَحَّ معنى الكلام وكانتْ الفائدة للسامع فِي الخبر، لأَنَّه قد كان يعرف زيداً ويَجهل ما تخبره بِهِ عَنهُ. واللَّفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئاً، وإذا قرنتها بِما يصلح حدث معنى واستغْنى الكلام. (المبرّد، 1994، 123/4؛ ابن يعيش، 2001، 86/1-87)، و"العلاقة بين المسند والمسند إليه علاقة تعاضد وتكاتف، فلا يستغني المسند عن المسند إليه، ولو حذف أحدهما لما بقي للجملة قيمة دلالية". (عتيق، 2012، 205-206)

والأصل في المبتدأ أن يكون معرفةً حتّى يكون معيّناً؛ لأنّه المسند إليه، والإسناد إلى المجهول لا يفيد، وذكر المجهول أوّل الأمر يورث السّامع حيرةً؛ فتبعثه على عدم الإصغاء إلى حكمه. والأصل في الخبر أن يكون نكرةً؛ لأنّ نسبته من المبتدأ نسبة الفعل من الفاعل، والفعل يلزمه التنكير، فرجّح تنكير الخبر على تعريفه. (ابن السّراج، 1996، 59/1؛ ابن مالك، 1990، 289/1-290؛ ابن النّاظم، 2000، 80؛ ابن عقيل، 1980، 216/1؛ السيوطي، 1992، 27/2)

وإذا اجتمع اسمان نكرةٌ ومعرفةٌ فالأحسنُ أن يُبتدأَ بالمعرفة، وأن تكون النكرةُ الخبر؛ وهو أصل الكلام. (سيبويه، 1988، 328/1-329)، وذلك "لأنّك إذا ابتدأتَ فإنّما قصدُك تنبيه السامع بذكر الاسم الذي تُحَدِّثه عنه ليتوقعَ الخبر بعده، فالخبر هو الذي يُنكِره ولا يعرفه ويستفيده، والاسم لا فائدة له لمعرفته به، وإنّما ذكرتَه لتسند إليه الخبر". (ابن السّراج، 1996، 59/1)، فالمبتدأ محور الجملة الاسميّة وكلّ ما يدور حوله من مَعانٍ وأوصافٍ هي توضيح له وإخبار عنه، ومن هذا المنطلق يتمّ التركيز على العلاقة بين ركني الإسناد والدلالة المستفادة منهما معاً. (بحيري، 2006، 21)

ويرى الجرجانيّ أنَّ المبتدأ مبتدأٌ، لأنّه مسندٌ إليه والخبرُ خبرٌ لأنّه مسند تثبت به، حيث يقول: "وههنا نُكْتَةٌ يجب القطعُ معها بوجوبِ هذا الفرقِ أبداً، وهي أنَّ المبتدأ لم يكُنْ مبتدأً لأنّه منطوقٌ به أوّلاً، ولا كان الخبرُ خبرًا لأنّه مذكورٌ بَعْد المبتدأ، بل كان المبتدأُ مبتدأً لأنّه مُسْندٌ إليه ومُثْبَتٌ له المعنى، والخبَرُ خبراً لأنّه مسنَدٌ ومثْبَتٌ به المعنى. (الجرجانيّ، 1984، 189)

وإذا اجتمع معرفتان، ففي المبتدأ أقوالٌ، منها:

الأوّل: أنّ المُقَدَّم هو المبتدأ وجوباً، تَسَاوَت رتبة المعرفتين، نحو: (الله رَبُّنَا) أو اخْتلفت، نَحْو: (زيدٌ الْفَاضِلُ، والفاضِلُ زيدٌ) هَذَا هو الْمَشْهُور.

والثّاني: إن اخْتلفت رتبتُهما في التَّعريف، فأَعْرَفُهما المُبْتَدَأ، وإلَّا فالسَّابِق.

والثّالث: أنّه يجوز تَقْدِيرُ كلّ منهما مُبْتَدَأً وخبراً مُطلقًا،أي: أَنَّك بِالخِيار، فما شِئْتَ منهما فاجعله مُبْتَدأ. نحو: (أخوك زيدٌ، وزيدٌ أخوك)

والرّابع: أنّ الأَعَمَّ هو الخبر، نحو: (زيد صديقي)، إذا كان له أصدقاء غيره.

والخامس: أنّه بِحَسَب المعلوم عند المُخَاطب، فإن عُلِمَ منه أَنّه في علمه أحدُ الأمرَيْن، أو يَسأَله عن أَحدهما بقوله: مَن القائِمُ؟ فإن قيل في جوابه: (زيدٌ القائِم) فالمجهول المبتدأ. وإن قيل في جوابه: (القائِمُ زيدٌ) فالمجهول الخبر. فإن علمهما وَجَهل النِّسْبَة فالمقدم الْمُبْتَدَأ.

والسّادس: أَنّ الاسمَ مُتَعَيّنٌ للابتداء، والوصفُ (المُشْتَقّ) مُتَعَيّنٌ للخبر، نحو: القائِمُ زيدٌ". (الفارسيّ، 1996، 117؛ ابن هشام، 1991، 521/2؛ السّيوطيّ، 1992، 28/2)

ويجوز أن يكون المبتدأ نكرة، بشرط حصول الفائدة بها، وتحصل الفائدة غالباً بكون المبتدأ وصفاً أو موصوفاً، أو بأمور أخرى كثيرة تصل إلى أكثر من ثلاثين موضعاً تناولها النّحاة في مصنّفاتهم، فلسنا بحاجة إلى ذكرها هنا. (ابن السّراج، 1996 59/1؛ ابن عقيل، 1980، 216/1–227؛ السيوطيّ، 1992، 29/2–31)

والجملة الاسمية موضوعة لمجرد ثبوت المسند للمسند إليه، من دون النظر إلى تجدّد ولا استمرار، مثل: (الأرضُ متحركةٌ)، فلا يدلّ إلاّ على ثبوت الحركة للأرض، من دون النظر إلى تجدّد ذلك ولا حدوثه. (الهاشميّ، 1999، 66)

والأصل في الاسم أنّه موضوع للدلالة على مطلق الثبوت، أي: ثبوت شيءٍ لشيءٍ، المقابل للتجدّد في الفعل، وإفادة الدوام المقابل للتقييد بزمن مخصوص، وذلك لأغراض يقتضيها السّياق والمقام. (الدّسوقيّ، د.ت، 26/2، 40–41)

يقول الجرجاني في الفرق بين الخبر إذا كان بالاسم، وإذا كان بالفعل: "أنّ موضوع الاسم على أنْ يُثْبَتَ به المعنى للشيء من غير أن يَقتضي تجدُّده شيئاً بعدَ شيء، وأمّا الفعلُ فموضوعُه على أنّه يقتضي

تجدُّد المعنى المُثْبَت به شيئاً بعدَ شيء". (الجرجانيّ، 1984، 174)، فعندما نقول: (زيدٌ منطلِقٌ) نُثبت الانطلاقَ لزيد فعلاً، من غيرِ تجدَّد الانطلاق وحدوثه منه شيئاً فشيئاً، بل نقضي بوجودِه على الإطلاقِ، ولا نتعرَّضُ لأكْثَرَ مِن إثباتِ الانطلاق لِزَيد.

ودلالة الاسم على الدوام والاستمرار التجدّدي لا تكون إلاّ بمعونة القرائن، كأن يكون الحديث في مقام المدح أو الذمّ، كقوله تعالى: چگ گ گ ں چ القلم:4. فسياق الكلام في معرض المدح أو الذمّ دال على إرادة الاستمرار مع الثبوت. وذلك إذا كان خبرها مفردًا، نحو: (الذّين عزيزٌ)، أو جملة اسمية، نحو: (الإيمان هو سعادتي)، أمّا إذا كان خبرها فعلًا، فحينئذٍ تكون كالجملة الفعليّة في إفادة التجدّد والحدوث في زمن مخصوص، نحو: (الوالدُ يحبّ أولادَه). (الهاشميّ، 1999، 67)، وكما يفيد التركيب الاسميّ دوام الثبوت بواسطة القرائن، يفيد أيضاً دوام النفي باعتبار القرائن. (الدّسوقيّ، د.ت، 42/2)

والمراد بالجملة البسيطة، هي التي تتكوّن من مركّب إسنادي واحدٍ يؤديّ فكرة مستقلّة دون ذكر للمتعلّقات، أي تتكوّن من (مبتدأ وخبر) أو ما يقوم مقام الخبر، إن كانت اسميّةً مثل (زيدٌ قائِمٌ) و(أَ قائِمٌ الزّيدان؟). وتتكوّن من (فعل وفاعل) أو ما ينوب عن الفاعل، إن كانت فعليّةً. مثل (قام زيدٌ) و(ضُرِبَ اللِّصُّ). أي الجمل التي تقتصر على ركني الإسناد (المسند والمسند إليه) ولا يتعدّد فيها الإسناد. والمثبتة هي التي لم تسبقها أداة نفي. (حسن، 1975، 16/1؛ عبادة، 2001، 136؛ العقيلي، 2012، 66-67، 121)

والمسند والمسند إليه يُشَكّلان ما يُسَمِيّه علم اللّغة الحديث بـ(الجملة النّواة)، فلا بدّ لأيّة جملة أن تشتمل على الجملة النّواة. وإذا اقتصرت الجملة على عنصريها الأساسين – نواتها الإسناديّة– من دون أيّة توسيعات، فإنّ علم اللّغة الحديث يطلق عليها مصطلح (الجملة الدّنيا) التي تعني كلّ تركيب يؤدّي وظيفة دلاليّة من دون عناصر توسيعيّة. (الحمزاويّ، د.ت، 13-14)، وهي تقابل الجملة البسيطة التي نعتمد عليها في الدراسة.

المبحث الأول: الجملة الاسميّة البسيطة التي خبرها نكرة

يتناول هذا المبحث دراسة الجملة الاسميّة التي خبرها نكرة، وتتخذُ النَّمط التركيبي الآتي:

المسند إليه (معرفة) + المسند (نكرة)

هذا النّمط من التركيب الإسمي يفيد أنّ الجملة تخلو أحياناً من المتمّمات، لتدلّ على مدلول عام أو مطلق. مثلاً إذا قلنا: (الله عليمٌ). فالإسناد يدلّ على أنّ الله جلّ جلاله متصف بالعلم المطلق. (كراكبي، 2008، 24)، والذي نراه في الجمل الاسمية الآتية الواردة في (الإمتاع والمؤانسة) أنّ المبتدأ في كلّ منها جاء معرفة في صدر الجملة فتلاه الخبر نكرة، وذلك عائدٌ إلى سببين:

السبب الأوّل: نحويّ (تركيبيّ)، فقد اجتمع في الجملة الاسمية اسمان، أحدهما معرفة، والآخر نكرة، وفي هذا الحال يجب أن يكون الاسم الأوّل (المعرفة) هو المبتدأ، والثاني (النكرة) هو الخبر، وذلك لأحقيّة المبتدأ في تصدّر الجملة من الناحية التركيبيّة، ولكونه الأصل والركن الأعظم في الكلام من جهة أنّه طريق إلى معرفة ما يذكر بعده.

والسبب الثاني: دلاليّ، فأهميّة المبتدأ، وروده في إظهار دلالة المضمون، جعلته يتقدم على الخبر، لأنّ المقصود به الحكم على شيء معيّن عند السامع؛ لذا ينبغي أن يكون معلوماً ليكونَ الحكم مفيداً. (القزوينيّ، 1993، 9/2؛ العلويّ، 1914، 270/3؛ الهاشميّ، 1999، 108؛ شابسوغ، 2013، 34)

وبناءً على أنّ المُسند إليه يدلّ على معنى في الكلام، جدير بالذكر لتأدية المعنى المُراد به، لأنّ ذكرهُ هو المطّرد المعتاد، ولكونه هو الأصل فلا مقتضي لحذفه والعدول عنه. (القزوينيّ، 1993، 7/2؛ العلويّ، 1914، 259/3)، وهناك مرجّحات لذكر المسند إليه كزيادة التقرير والايضاح للسامع، والرَّد على المُخاطب، والتنبيه على غباوة السامع أو التنبيه على فضله وعظم منزلته، والإشهاد في قضية أو التسجيل على السامع حتّى لا يتأتّى له الإنكار، وبسط الكلام وإطالته من أجل الاعتناء به، فإنّ إصغاء السامع مطلوبٌ للمتكلم لعظمة السامع وشرفه، والاحتياط وقلّة الثقة بالقرينة لضعف التعويل والاعتماد عليها أو لضعف فهم السامع، والتَّلذذ أو التبرّك بذكره، وإظهارالتعجب، والتهويل والتخويف، وإظهار التعظيم أو الإهانة كما في بعض الأسماء المحمودة أو المذمومة. (القزوينيّ، 1993، 7/2-8؛ القزوينيّ، 2009، 15؛ العلويّ،1914، 259/3؛ التفتازانيّ،2010، 137-139)

وتقديم المسند إليه على المسند هو الأصل ولا مقتضي للعدول عنه، وذلك لكون ذكره أهمّ ويفيد زيادة تخصيص، وليتقوّى إسناد الخبر إليه ويتمكّن الخبر في ذهن السامع؛ لأنّ في تقديم المبتدأ تشويقًا للسامع إلى ما يكون بعده من الخبر، ولتعجيل المسرّة أو المساءة، ولكونه صالحًا للتفاؤل أو التطيّر، ولإيهام أنّه لا يزول عن الخاطر أو أنّه يستلذّ به، وإظهار تعظيمه أو تحقيره، ولوروده على جهة الشأن والقصة. (القزوينيّ، 1993، 50/2-51؛ القزوينيّ، 2009، 21؛ العلويّ، 1914، 270/3)

وتختلف معاني المسند إليه بحسب ما يعرض له من أنواع التعريفات، وجاء تعريفه في الأشكال التركيبية التي سنذكرها، بالإضمار، وبالاشارة، وبالعلمية، وبأل، وبالإضافة. ومجيء المسند اسماً لأنّ المراد منه إفادة الثبوت مطلقاً، ولم يكن إفادة التجدّد والاختصاص بأحد الأزمنة الثلاثة، وكونه نكرة لورود الخبر على الحكاية. (السّكاكيّ، 2000، 310)

وللمسند النكرة في حالة الإثبات غَرضٌ خاصٌّ يتجلّى في أنّ المسند النكرة يفيد إخبار المخاطَب بثبوت الخبر للمسند إليه، أي: إثبات فِعْلٍ لم يَعْلم السامعُ من أصْله أنّه كان. فإنّك "إذا قلتَ: (زيدٌ

منطلقٌ)، كانَ كلامُك مع مَنْ لم يعلَمْ أنَّ انطلاقاً كان، لا مِنْ زَيْد ولا مِنْ عَمْرو، فأنتَ تُفيدُه ذلك ابتداءً". (الجرجانيّ، 1984، 177)، كما أنّ الخبر إذا كان نكرة جاز العطف على المبتدأ بمبتدأٍ آخر، أي: "أنّك إذا نكَّرْتَ الخبرَ جازَ أن تأتيَ بمبتدأ ثانٍ، على أنْ تُشركه بحرفِ العطفِ في المعنى الذي أخبرْتَ به عن الأوَّل... تفسيرُ هذا أنّك تقول: (زيدٌ منطلقٌ وعمرو)، تريدُ (وعمرو منطلقٌ أيضاً). (الجرجانيّ، 1984، 178)

ورد هذا النّمط التركيبي للجملة الاسمية البسيطة المثبتة في (الإمتاع والمؤانسة) بأشكال كثيرة ومتنوعة، وهي كالآتي:

الشّكل الأوّل: المسند إليه (ضمير) + المسند (نكرة محضة):

جاء المسند إليه ضميراً في التراكيب الخبرية الواردة بهذا الشّكل والشّكل الثاني والثالث للنمط المذكور، وذلك لكون الحديث والحكاية إمّا في مقام التكلُّم، وإمّا في مقام الخطاب، وإمّا في مقام الغيبة لكون المسند إليه مذكوراً أو في حكم المذكور لقرينة. (القزوينيّ، 1993، 10/2؛ القزوينيّ، 2009، 15؛ العلويّ، 1914، 261/3)، مع أنّ أصل الخطاب –الذي هو توجيه الكلام إلى حاضر– أنْ يكون لمعيّن، وقد يُترك إلى غير معيّن ليعمّ كلّ مخاطب. (القزوينيّ، 1993، 11/2؛ القزوينيّ، 2009، 15)، والضمائر – بحسب أشهر آراء النّحاة وأقواها– أعرف المعارف بعد لفظ الجلالة وضميره. (حسن، 1975، 212/1)، كما ورد المسند نكرة محضة، و"هي التي يكون معناها شائعاً بين أفراد مدلولها، مع انطباقه على كل فرد، مثل كلمة (رجل) فإنّها تصدق على كل فرد من أفراد الرجال، لعدم وجود قيد يجعلها مقصورة على بعضهم، دون غيره". (حسن، 1975، 213/1)، وتُسمّى (نكرة تامة) أي: كاملة التنكير، لأنّها لم تنقص درجة تنكيرها بسبب القيود كإضافة النكرة الجامدة إلى نكرة أخرى، ووجود نعت وغيرها ممّا يقيّد إطلاقها، ويخفّف إبهامها، ويُقلّل إفرادها، ويحدّد من عمومها وشيوعها. (حسن، 1975، 213/1)

ومن التراكيب التي تندرج تحت هذا الشّكل، قوله: "... وأنتَ مولىً وأنا عَبْدٌ،..." (التوحيديّ، 2019، 28)

التركيب الاسمي الوارد هنا، مكوّن من جملتين اسميتين بسيطتين، الأولى مكوّنة من المبتدأ المعرفة، وهو ضمير المخاطَب (أنتَ)، والخبر النكرة، وهو الاسم المقصور (مولى)، والثانية معطوفة على الأولى وهي مكوّنة من المبتدأ المعرفة وهو ضمير المتكّلم (أنا) والخبر النكرة وهو (عبدٌ)، لدلالة الأولى على وصف أبي الوفاء المهندس بالسيد والعظيم المطاع، في حين تدلّ الثانية على إظهار أبي حيّان التوحيدي الذّل والطاعة المطلقة والانقياد التّام لسيّده وكبيره الذي قرّبه من الوزير أبي عبدالله العارض وساعده لبلوغ هذا المقام الرفيع، فجاء هذا الكلام في سياق طلب أبي الوفاء من أبي حيان أن يخبره بكلّ ما حدّث

وحاور به الوزير في تلك اللّيالي، وإلاّ سيعاقبه عقاباً لا يُحمد عقابه، وهدّده بابتعاده عن الوزير والنيل منه. (التوحيديّ، 2019، 26-28)، كما أنّ التعبير بالضمير (أنتَ) في الأولى و(أنا) في الثانية يكسب الكلام أيضاً قوّة وتأكيداً. (كراكبي، 2008، 51)، وممّا زاد الجملة توكيداً ورود الخبر (مولى) و(عبد) مفرداً، فهو أثبت وأوكد من الجملة الفعلية، لأنّ الخبر المفرد دالّ على الثبوت والدوام، والخبر الواقع جملة فعلية دالّ على الحدوث والتجدّد. (السّامرائيّ، 2011، 16/1، 174)

وهذا التركيب لا يفيد المخاطب أمراً جديداً فهو ليس "فائدة الخبر"، ولا يفيد أنّ المخاطب يعلم مضمون الخبر، فهو ليس "لازم الفائدة، فقد قصد المتكلّم بهذا الكلام تجديد العهد وإظهار طاعته لأبي الوفاء وتنفيذ كلّ ما يأمره.

واستمرّ أبو حيّان في التعبير بهذا النوع من التركيب الذي مُفاده قطع العهد بينه وبين أبي الوفاء، والمبالغة في إظهار قلّة شأنه وصغره أمام رفعة شأن المهندس وعظم مقامه، حيث يقول: "وأنتَ مولًى وأنا عبدٌ، وأنتَ آمرٌ وأنا مُؤْتَمَرٌ، وأنتَ مُمْتَثَلٌ وأنا مُمْتَثِلٌ، وأنتَ مُصْطَنِعٌ وأنا صنيعةٌ، وأنتَ مُنَشِّئٌ وأنا مُنَشَّأٌ، وأنتَ أوّلٌ وأنا آخِرٌ، وأنتَ مَأْمُولٌ وأنا آمِلٌ". (التوحيديّ، 2019، 28)

وممّا نلحظه في هذه التراكيب وجود التوازي[2] بين الجمل المركّبة من المبتدأ وهو الضمير المنفصل (أنت، أنا) + الخبر النكرة، حيث يُضفي على الجمل جرساً وإيقاعاً موسيقيّاً تعشقه الأذن وتميل إليه سجايا النفس، ويؤدّي التوازي وظيفة إيقاعية ودلالية ويربط السياق الدلالي للجمل برابط إيقاعي موسيقيّ، فالمعنى الذي يأتي في قالب موسيقي يكون أكثر تأثيراً وإثارةً من المعنى المجرد من الموسيقى. (عتيق، 2012، 261)، ويُعَدّ هذا الأسلوب المتوازي سمة من سمات أبي حيّان الأسلوبيّة، وظاهرة متناثرة في كتبه، والمقصود بالجمل المتوازية هي "الجمل التي يقوم الأديب بتقطيعها تقطيعاً متساوياً، بحيث تتفق في البناء النحويّ اتّفاقاً تامّاً، وسواء اتّفقت هذه الجمل في الدلالة أم لم تتّفق، فالمهم هو تطابقها التّام في البناء النحوي". (إبراهيم، 2008، 67)

الشّكل الثاني: المسند إليه (ضمير) + المسند (نكرة موصوفة)

جاء المسند في هذا الشّكل نكرة موصوفة بالمفرد أو الجملة أو شبه الجملة (الظرف والجار مع المجرور)، وقد تقرّر عند النّحاة أنّ الجمل وأشباهها (الظرف والجار مع مجروره) بعد النكرات صفات، وبعد المعارف أحوال. (ابن هشام، 1991، 510/2)، والنعت (الصفة) يضيف للمنعوت معنى جديداً يناسب السياق، ويحقّق أغراضاً أساسيةً منها: (البيان والإيضاح، إذا كان المنعوت معرفة، والتخصيص، إذا كان المنعوت نكرة، والتعميم، والتفصيل، والمدح أو الذمّ، والترحُّم، والتوكيد، والإبهام). (ابن مالك، 1990، 306/3-307؛ ابن عقيل، 1980، 191-192؛ حسن، 1975، 437/3-439)

كما أنّ النعت قد يُتمِّم "الفائدةَ الأساسية بالاشتراك مع الخبر مع أنّ الأصل في الخبر أنْ يُتمِّم هذه الفائدة وحده، لكنّه في بعض الأحيان لا يُتَمِّمها إلا بمساعدة لفظ آخر كالنعت. كقوله تعالى يخاطب المعارضين چچ ڍ ڍ ڌ[3]، أي: ظالمون. وقوله تعالى: چئو ئو ئۇ ئۇ[4]". (حسن، 1975، 440/3)

وتنطوي تحت هذا الشَّكل تراكيب عديدة، منها:

1- "وأنتَ غِرٌّ لا هيئةَ لكَ في لِقاء الكُبَرَاء، ومُحَاوَرةِ الوُزَراء..." (التوحيديّ، 2019، 26-27)

هذا التركيب جملة اسميّة من الضرب الابتدائي، المسند إليه ضمير المخاطَب (أنتَ) المراد به أبو حيّان التوحيديّ، ذُكر وقُدّم لأن الأصل فيه ذلك، ولكون الحديث في مقام الخطاب، والمسند (غِرٌّ)، المراد به التحقير والإهانة وتقليل الشأن، نكرة موصوفة بـ(لا هيئةَ لك....) لتخصيص المنعوت بهذه الصفة، (الهاشميّ، 1999، 128، 143)، حيث وصف أبو الوفاء أبا حيّان بأنه رجل لا تجربة له ولا خبرة، ولم تكن لديه خبرة في مسامرة الوزراء ومعاشرة الكبراء، فعادته ومِرانه وحتّى لباسه لا يليق بهذا النوع من المصاحبة واللقاءات، وذلك لأنّه كان معتدّاً بنفسه، حادّ اللّسان والقلم، عنيفاً في ذمّه وهجائه، متطرّفاً في مدحه وثنائه، ما أدّى إلى إفساد علاقته بأغلب معاصريه، حتّى أصدقائه، وكان كثير الشكوى، طُلَعَةٌ إلى المال والشهرة، إذ يعيش في زمان يرى فيه مَن هم دونه يظفرون بهما، كما كانت الحالة الاقتصادية السيّئة في ذلك العصر تدفع بالمفكّرين والشعراء والأدباء إلى اللجوء إلى الوزراء والأمراء والوقوف بأبوابهم. (بحيري، 2006، 8)

2- "أنا رجلٌ حُبُّ السّلامةِ غالِبٌ عليَّ، والقناعةُ بالطفيفِ مَحبوبةٌ عندي". (التوحيديّ، 2019، 115)

التركيب الاسميّ متصدر بضمير المتكلّم (أنا) المراد به أبو حيّان، والخبر (رجل) نكرة مخصصة بالوصف وهو الجملة الاسميّة (حبُّ السّلامةِ غالبٌ عليّ) لتكون الفائدة أتّم وأوضح، لأنّ "زيادة الخصوص توجب أَتَمِّية الفائدة". (التفتازانيّ، 2010، 297/1)، فالحالة التي تقتضي تخصيص المسند النكرة هي إمّا بالوصف أو بالإضافة. (السكاكيّ، 2000، 314)

وجاء التركيب في سياق سؤال الوزير من التوحيديّ عدم دخوله على صاحب الدّيوان وعدم الاهتمام بنفسه والرضا بهذا النوع من اللّباس الذي يرتديه، فقال في جوابه هذا الكلام، ما يدلّ على أنّه رجل لا يحبّ المال ولا يسعى لنيل مطامع الدنيا، ويرضى باليسير القليل، مع أنّ كلامه هذا ينافي ما يحاول دوماً الوصول إليه في حياته، ويعرف ذلك الوزير حقّ المعرفة، لذا ردّ كلامه هذا إلى نوع من الكسل

والفُسُوْلَة، أي: الضعف والفتور والخِسّة وقلّة المروءة (مسعود، 1992، 601) في شخصية أبي حيّان. (التوحيديّ، 2019، 115)

الشَّكل الثالث: المسند إليه (ضمير) + المسند (نكرة مضافة)

ورد المسند في هذا الشَّكل نكرة مضافة إلى المعرفة، وتكتسب من المضاف إليه التعريف، وترقى إلى درجته فى التعريف، إلاّ إذا كانت مضافة إلى الضمير، فحينئذٍ تكتسب منه التعريف، ولكن لا تصير في درجة الضمير، بل ترقى فى التعريف إلى درجة (العَلَم) -على الرأي الصحيح-. (حسن، 1975، 440/1)

وتندرج تحت هذا الشَّكل تراكيب، المسند فيها نكرة مخصّصة بالإضافة، منها قوله: "وهو -كما تَعْلَم- كثيرُ التَّأَلُّه، شديدُ التَّوَقِّي...". (التوحيديّ، 2019، 286)

الجملة الاسمية البسيطة مكوّنة من المسند إليه بضمير (هو) المعبّر عن الوزير أبي عبدالله العارض والمسند النكرة المخصصة بالإضافة (كثيرُ التّألّه) ليتمّ الفائدة بالإخبار عن الوزير بهذا الوصف الذي جاء في سياق المدح والثناء، فيخبر أبو حيّان بأنّ الوزير كان رجلاً متديّناً كثير التعبّد والتنسّك والتقوى، كما أنّ تعدّد الخبر دون استخدام حرف العطف، بقوله: (شديد التّوقّي يصوم الاثنين والخميس...) يُعْطِي الأسلوبَ نوعاً من التوازي، مع التنويه إلى جنوح أبي حيان إلى الإطناب وكثرة استعمال المترادفات، والاهتمام بتقطيع أجزاء الكلام. (بحيري، 2006، 36)، واعْتَرَضَ الكلامَ بقوله (كما تعلم) مخاطباً به أبا الوفاء المهندس؛ ما يفيد الكلام تقويةً وتسديداً وتحسيناً. (ابن هشام، 1991، 446/2)، لأنّه هو أيضاً يعرف الوزير عن قرب لأنّه زميله وصديقه المقرّب، فأبو حيّان يؤكّد بكلامه هذا ما كان معروفاً لدى المهندس من الشمائل والخصال الحميدة التي يتحلّى بها الوزير.

الشَّكل الرابع: المسند إليه (اسم إشارة) + المسند (نكرة محضة)

يُؤتى بالمسند إليه معرّفاً باسم الإشارة لتعريف حاله وإيضاحه، ولتعيين مدلول المسند إليه تعيينًا مقرونًا بإشارة حسيّة إليه، وتمييزه أكمل تمييز، والتعبير عنه بشيءٍ يُوجب تصوّره على أي وجه كان، بحيث يكون المشار إليه حاضراً محسوساً في ذهن السَّامع، والغالب أن يكون المشار إليه شيئًا محسوساً، وقد يكون شيئاً معنويّاً. (القزوينيّ، 1993، 18/2؛ التفتازانيّ، 2010، 154/1-156؛ حسن، 1975، 321/1)

ويستخدم لغرض من الأغراض كبيان حال المسند إليه في القرب نحو: (هذا، هذه) أو في التَّوسّط نحو(ذاك) أو في البُعد نحو: (ذلك)، وتعظيم درجة المسند إليه بالقُرب أو تعظيم درجته بالتَّوسّط أو

بالبعبد، وتحقير حال المسند إليه بالقرب أو بالتوسّط أو بالبعد، وإظهار الاستغراب، والمدح، وكمال العناية بالمسند إليه، والتَّعريض بغباوة المخاطب على أنّه لا يفهم ولا يتميّز غير المحسوس، ولتنبيه المتكلم السامع عند تعقيب المشار إليه بأوصاف على أنّه جدير بما يُذكر بعده من أوصاف، كما يستخدم لتنزيل المعقول منزلة المحسوس، وتنزيل الغائب منزلة الحاضر. (القزوينيّ، 1993، 18/2-21؛ القزوينيّ، 2009، 17؛ العلويّ، 1914، 263/3-264؛ التفتازانيّ، 2010، 155/1-158)

ومن الجمل التي وردت بهذا الشَّكل في (الإمتاع والمؤانسة) قوله: "هذا والله طَرِيفٌ". (التوحيديّ، 2019، 541)

هذا التركيب الاسمي من المبتدأ (هذا) المشار إلى المذكور القريب والخبر النكرة (طريف) صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت، واعترض بينهما بالقسم (والله) الدالّ على توكيد الخبر وتقوية الكلام وتسديده. (ابن هشام، 1991، 446/2)، وقد جاء التركيب في سياق التعجب والغرابة من الحدث الذي حكاه أبو حيّان للوزير، إذ المقام هو الحديث عن تعامل (أسود الزبد) مع جارية له تعاملاً حسناً، مع كونه رجلاً ظاهره السوء والشرّ والتمرّد، فلا يبالي بشيء حتّى إنّه كان يجول بين النّاس عرياناً لايتوارى إلاّ بخرقة، ما جعل النّاس يكرهونه ويصفونه بالسوء. ولكن بعدما اشترى جارية حسناء جميلة بألف دينار، وحاول منها حاجته، فامتنعت عليه لأنّها تُكرهه على حاله الذي عليه، ودار بينهما حديث، في النهاية وبدلاً من أن يقتلها، وهو المنتظر منه، أعتقها وأعطاها ألف دينار، فعجب الناس منه ومن همّته وسماحته، وصبره على كلامها وترك مكافأتها على كراهتها، وتعجّب الوزير من هذا الفعل فوصفه بالعمل العجيب الغريب النادر. (التوحيديّ، 2019، 540-541)

الشَّكل الخامس: المسند إليه (اسم إشارة) + المسند (نكرة موصوفة)

ومن التراكيب التي تندرج تحت هذا الشَّكل قوله: "هؤلاء سِباعٌ ضَارِيَة، وكِلابٌ عاوِيَة؛ وعَقَارُبُ لَسَّاعَة، وأفاعٍ نَهَّاشَة". (التوحيديّ، 2019، 62)

التركيب مكوّن من المبتدأ (هؤلاء) المشار به إلى جماعة من الناس الذين يحضرون مجلس أبي سليمان المنطقي كـ(ابن برمَوَيه، وابن شاهَوَيه، وبهرام، وابن مكيخا، وابن طاهر)، والخبر النكرة (سِباعٌ) موصوفة بـ(ضاريّة)، وعُطفت عليه أخبار أخرى كـ(كلابٌ عاويةٌ، عقاربُ لسَّاعة، أفاعٍ نهَّاشة) للدلالة على قوّة الارتباط بين تلك الصفات وإظهار المعنى الإضافي في الكلام، كما أنّ العطف بالواو فيه دلالة على الجمع والترتيب لهذه الأخبار. فوصف أبو حيّان هؤلاء الاشخاص بأنّ وَكْدَهم الرّجسُ والإفساد والأخذ بالمصانعة وإغراء الأولياء بما يعود بالوبال على الصحيح البريء والمريض والطاهر النقيّ والمتّهم. (التوحيديّ، 2019، 159-162)

واستخدم أسماء هذه الحيوانات في وصفهم لشدّة مكرهم وكيدهم وانتهازيّتم وسعيهم لاستلاب الأموال وتجرّدهم من كل إنسانية، فقد شبّههم التوحيديّ بـ(سباع ضارية) هَمُّها العُدوانُ على غيرها، ومولعة بالافتراس وأكل اللُّحوم، في تكالبهم على الدنيا، واغتنام الفرصة لأكل النّاس، وظلمهم الذليل، وقهرهم الصغير. (الرضيّ، 1408، 66، 127؛ مجمع اللغة العربية، 2004، 539)، وبـ(كلاب عاوية) حين تلوي خطمها تصيح صياحًا ممدودًا ليس بنباح، في دعوتهم النّاس إلى الشرّ والفتنة وعدم صبرهم لحين قضاء حاجاتهم ومطالبهم. (مجمع اللغة العربية، 2004، 638)، وبـ(عقارب لسَّاعة) أي كثير اللّسع واللّدغ، في كثرة إيذائِهم النَّاس بكلامهم وتجريحهم وإظهار عيوبهم والوشاية بهم. (مجمع اللغة العربية، 2004، 824)، وبـ(أفاعٍ نهَّاشة) الشديدة اللّسع والعضّ والخدش وتقطيع اللحم وتمزيقه بأسنانها، في أكلهم لحوم النّاس بالغيبة والنميمة والإيقاع بهم والإحجاف بحقّهم وإيذائِهم بلسان بذيء وقول قبيح. (مجمع اللغة العربية، 2004، 958).

والأفاعي جمع (الأفعى) وهي الأنثَى من الحَيَّاتِ، والذكرُ يُسَمّى (أَفْعُوان)، وكُنيةُ الأفْعُوان: أبو حَيَّان، وأبو يَحْيِي؛ لأَنَّهُ يَعِيشُ أَلْفَ سَنةٌ، وهو الشُّجاعُ الأَسودُ، يُواثِبُ الإنسان، وهو شَرُّ الحَيَّاتِ. (الدَّمِيرِيّ، 2005، 119/1، 125)، وألسِنةُ الحيّات كلّها سُودٌ إلاّ ألسِنة الأفاعي فإنّها حُمرٌ ومشقوقة. (الجاحظ، 1943، 359/5)

والسِّبَاعُ جمع (السَّبُعُ) بِضَمّ البَاءِ وَإِسْكانها، وهو الحَيَوَانُ المُفْتَرِسُ. (الدَّمِيرِيّ، 2005، 502/2)، و"قيلَ: سُمِّيَ سَبُعاً، لأَنَّهُ يَمكُثُ في بَطن أُمِّه سبعةَ أَشهرٍ، ولا تَلِدُ الأُنثَى أَكثرَ مِن سبعةِ أَولادٍ، ولا يَنْزُو الذَّكَرُ على الأُنثَى إلاّ بعد سَبْعِ سِنِينَ مِن عُمْرِه". (الدَّمِيرِيّ، 2005، 502/2)

والعَقارِبُ جمع (العَقْرَب) وهو دُوَيْبَّةٌ من الهَوام يكونُ الذَّكَرُ والأُنثى بلفظٍ واحِدٍ، وقد يُقالُ للأُنثى: عَقْرَبَةٌ وَعَقْرباءُ، مَمدودٌ غيرُ مَصروفٍ، والذَّكَرُ: عُقْرُبانٌ، بِضَمّ العَيْنِ والرَّاءِ. ومنها السُّودُ والخُضْرُ والصُّفْرُ، وَهُنَّ قَواتِلُ، وَأَشَدُّها بَلاءُ الخُضْرُ. (الدَّمِيرِيّ، 2005، 150/3)

والكِلابُ "إمَّا مَنقول من المصدر، الذي هو في معنى المُكَالَبَةِ، نحو: كَالَبْتُ العَدُومُكَالَبَةً وكِلاباً، وإمَّا جمعُ كَلْبٍ، وسَمَّوهُ بِذلك طلباً للكَثْرَة، كما سَمَّوا سِبَاعاً وأَنماراً". (الدَّمِيرِيّ، 2005، 587/3)، وهو حيوانٌ معروفٌ "شديدُ الرِّياضَةِ، كثيرُ الوفاءِ، وهو لا سَبُعٌ ولا بَهيمةٌ، حتّى كأنّه مِن الخَلْقِ المُرَكَّبِ لأنّه لوتَمَّ له طِباعُ السَّبْعِيَّةِ ما أَلِفَ النّاسَ، ولوتَمَّ له طِباعُ البَهيميَّةِ ما أَكَلَ لحمَ الحيوانِ". (الدَّمِيرِيّ، 2005، 587/3)، ولكن أُطلِقَ عليه اسم (البهيمة) في الحديث النّبَويّ[5].

فربّما وصف التوحيدي هؤلاء النّاس بالكلاب في شّدة لُؤمِهم وشَرَهِهم ونَهَمِهم وحِرْصِهم على الدنيا ومصالحهم الخاصة وما فيهم من فضل البَذَاء أو الفُحْش، وشدّة التحرُّش والتسرُّع. والكلب "إذا أسْمَنْتَه أكلك، وإن أجَعْتَه أنكرك، ومِن لُؤمِه اتّبَاعه لِمَنْ أهانه، وإلْفه لِمَنْ أجاعَه، لأنّه أجهلُ مِنْ أنْ يأنَس بما

يُؤنَس به، وأشرَهُ وأنهَم وأحرص وألَجُّ مِنْ أنْ يذهبَ بمطعمته ما يذهَب بمطامع السباع". (الجاحظ، 1965، 280/1)، كما أنّهم جبناءٌ كالجبن الذي في الكلب، حيث يؤدّي به إلى أنّ يفزَعَ من كلِّ شيءٍ وينبحَه. (الجاحظ، 1965، 280/1-281)

الشَّكل السادس: المسند إليه (اسم إشارة) + المسند (نكرة مضافة)

ورود الخبر نكرة مضافة إلى المعرّف بـ(أل) يفيد تخصيص الخبر بما ذُكرَ بعده، ومن التراكيب التي تندرج تحت هذا الشَّكل قوله: "هذا والله جُهْدُ المُقِلِّ، وفي غَلِيلي بَقِيَّةٌ مِنَ اللّهبِ". (التوحيديّ، 2019، 511)

التركيب مكوّن من المبتدأ (هذا) المشار إلى الجواب الذي نقله أبو حيّان عن أبي سليمان بخصوص الأسئلة التي كتبها الوزير في رقعةٍ بخطّه وناولها أبا حيّان ليبحث عنها عالماً كبيراً كأبي سليمان وأبي الخير أو متعلّماً صغيراً، وطلب منه أن يحصّل ذلك كلّه ويحرّره في شيء ويأتي به إليه، والخبر النكرة المضافة إلى المعرّف بـ(أل) وهو (جُهْدُ المُقِلِّ) الدّال على ما أتى به أبو حيّان شيء يسير وقليل كالصَّدَقةِ التي يتَصَدَّقُ بها الفقيرُ قليلُ المالِ، وأكّد الخبر بالقسم (والله) الذي يفيد عدم رضا الوزير عمّا أتى به أبو حيّان وعدم ارتياحه بتلك الأجوبة، لأنّه لم يطفأ ذلك غليلَه وشدَّة حرارة عطشه لمعرفة تلك المسائل بالماء البارد.

بعدما حرّر أبو حيّان أجوبة أبي سليمان عن المطالب النفيسة التي كانت في الرقعة، وقرأها على الوزير، قال له الوزير هذا الكلام، مع أنّ أبا سليمان يعلم أنّ كلامه لا يكون فيه كلّ الرّضا، وأبلغ ذلك أبا حيّان لأنّ الوزير سأل في الرقعة عن العالَم بأسره، فلا طاقة لأحد أن يعرض عليه هذا، كما أرجع قصوره إلى عجلة رسوله في المطالبة، وإدلاله بالإلحاح وإلاّ لكان النّسج على غير هذا المنوال، والعمل على غير هذا الوشي. (التوحيديّ، 2019، 498-511)

الشَّكل السابع: المسند إليه (محلّى بأل) + المسند (نكرة محضة)

يُؤتى بالمُسند إليه معرّفاً بـ(أل) العهدية أو الجنسية، إشارة إلى فرد معهود خارجاً بينك وبين مخاطَبك، أو إرادة نفس الحقيقة، بقطع النّظر عن عمومها وخصوصها. وعهده يكون بتقدّم ذكره صريحاً أو تلويحاً، أو بحضوره بذاته أو بمعرفة السامع له، ويُسَمّى (عهداً حُضورياً). (القزوينيّ، 1993، 22/2-23؛ القزوينيّ، 2009، 17؛ الهاشميّ، 1999، 116)

والمعرّف بـ(أل) قد يأتي لواحد باعتبار عهديته في الذهن لمطابقته الحقيقة، وقد يفيد الاستغراق حقيقياً أو عرفيّاً[6]، وذلك إذا امتنع حمله على غير الأفراد وعلى بعضها دون بعض. (القزوينيّ، 1993، 23/2-25؛ القزوينيّ، 2009، 18؛ العلويّ، 1914، 265/3-266)

وتدخل (أل) الجنسية التي تُسَمّى (لام الحقيقة) على المسند إليه للدلالة على معانٍ وأغراض متنوعة كـ(الإشارة إلى الحقيقة نفسها، من حيث هي، وإلى الجنس نفسه، لا ما يصدق عليه من الأفراد، أو الإشارة إلى الحقيقة في ضمن فرد مُبهم (غير معيّن)، وهو العهد الذهني، إذا دلّت عليه القرينة،أو الإشارة إلى كلِّ الأفراد التي يتناولها اللفظ بحسب اللغة بمعونة قرينة حالية أو لفظية، وهو الاستغراق الحقيقي، أو الإشارة إلى كلّ الأفراد مقيَّداً، وهو الاستغراق العرفيّ. (القزوينيّ، 1993، 27/2؛ الهاشميّ، 1999، 116-117)

ومن التراكيب الخبرية التي وردت بهذا الشَّكل في (الإمتاع والمؤانسة) قوله: "العَادَاتُ قَاهِرَاتٌ،...". (التوحيديّ، 2019، 296)

التركيب الاسمي مكوّن من المسند إليه المعرّف بأل الجنسية والمسند النكرة. و(أل) في المسند إليه (العادات) للاستغراق الجنسي، ونجد في لفظ "العادات" تعميم لكلّ العادات التي يتعوّد عليها الإنسان وشمولها، حسنها وسيّئها، ولكن أُريدَ به في هذا المقام التخصيص، لذلك استعمل لفظ العام للخاص الذي هو جزء من العام، ويُقصد به هنا العادات السيئة بحسب السيّاق الذي ورد فيه. (شابسوغ، 2013، 188)، فنقل أبو حيّان هذ الكلام عن فيلسوف، لم يذكر اسمه، ما يشير إلى أنّ العادات السيئة وغير المحبوبة التي يعتادها الإنسان شيئاً فشيئاً ويستمرّ عليها، وخاصة في السرّ دون العلن، ستغلب عليه وتقهره في العلانيّة، لأنّ "حقيقة العادة في الشيء المعهود عوده بعد عوده". (التوحيديّ، 2019، 296)، والعادة نمط من السلوك أو التّصرُّف يُعتاد حتى يُفعل تكراراً من غير جهد. (مسعود، 1992، 533) أي: ما استمرّ الناس عليه وعادوا إليه مرة بعد أخرى. (الجرجانيّ، د.ت، 123)، كما تتضمّن الطبع والجِبِلَّة التي خُلق عليها الإنسان، منها الحسنة ومنها السيّئة، ولكي لا تغلب العادات السيئة على الإنسان عليه التمرّن والتدرّب عليها لكي يُعدّلها ويصلحها ويجعلها عادة حسنة جميلة ويتطبّع عليها. لذا فإنّ الغرض السياقي في هذا التركيب هو تحذير الناس من العادات السيئة وغلبتها عليهم. (القزوينيّ، 1993، 77/1)

الشَّكل الثامن: المسند إليه (محلّى بأل) + المسند (نكرة موصوفة)

ومن التراكيب التي تندرج تحت هذا الشَّكل، قوله: "والنَّاسُ كلُّهم مُحْجِمونَ عَنه لِجُرْأَتِه وسَلاطَتِه، واقْتِدَارِه وبَسْطَتِه". (التوحيديّ، 2019، 73)

التركيب الاسميّ مكوّن من المسند إليه (النّاس) المعرّف بأل للاستغراق الجنسيّ والمسند النكرة الموصوفة بشبه الجملة (مُخْجِمونَ عنه لجرأته...)، جاء الكلام في سياق حديث أبي حيّان عن ابن عبّاد، وفيه ذمٌ له بأنّه شخص ليس له رأفة ولا رحمة في تعامله مع النّاس، ويستخدم سلطته وبسطته لعقوبة النّاس وزجرهم وتهديدهم، ولذلك يكفّ النّاس عنه وينكصون عنه. والغرض من هذا التركيب هو الذّمُّ. (عبدالرزاق، 2006، 91)، و"يجوز أن تكون أل للجنس ويكون هناك مجاز في الطرف بأن يُطلق جنس الإنسان ويُراد بعض أفراده كما يُطلق الكلّ على بعض أجزائه، أو يكون هناك مجاز في الإسناد بأن يُسند إلى الكل ما صدر عن البعض، كما يُقال: بنو فلان قتلوا قتيلاً والقاتل واحدٌ منهم". (الآلوسيّ، 2010، 137/16)، ويقصد بلفظ "الناس" في هذا المقام الذين يزورون ابن عبّاد ويتعاملون معه، وجيء بلفظ (كلّهم) وهو توكيد معنوي للدلالة على العموم والشمول في المسند إليه.

الشّكل التاسع: المسند إليه (علم) + المسند (نكرة محضة)

يُؤتَى بالمسند إليه عَلَماً لإحضار معناه بعينه في ذهن السامع، ابتداءً باسمه الخاص لينماز عمّا عداه، وقد يؤتى به لأغراض أخرى تناسب المقام والسياق، كالمدح أو التعظيم كما في الكنى والألقاب المحمودة، والذّم أو الإهانة كما في الكنى والألقاب المذمومة، والتّفاؤل أو التشاؤم والتطيّر، والتبرُّك أو التَّلذُذ به، والتسجيل على السامع أو التنبيه على غباوته، والكناية عن معنى يصلح العَلَم له، بحسب معناه الأصلي قبل العلمية، نحو: (أبو لَهَبٍ فَعَلَ كَذَا) كناية عن كونه جهنميّاً، لأنّ اللّهب الحقيقيّ لَهَبُ جَهَنَّم، فيصحّ أن يُلاحظ فيه ذلك. (القزوينيّ، 1993، 12/2-14؛ القزوينيّ، 2009، 16؛ العلويّ، 1914، 260/3)

ومن التراكيب الاسمية التي جاءت على هذا الشّكل، قوله: "وبَختيار مُطْرِقٌ". (التوحيديّ، 2019، 537)

هذا التركيب الاسمي البسيط مكوّن من مبتدأ معرّف بالعلميّة والخبر النكرة، وجيء بالمسند إليه علماً لإحضاره بعينه في ذهن السامع، وهو الأمير بختيار (عز الدوّلة) ولاّه أميرُ المؤمنين المطيعُ لله مدينةَ السلام (بغداد)، والمسند (مُطرق) أي: مُطَأطِئٌ رأسَه أو مُطْرِقٌ أُذُنَه لسماع كلامهم، ما يدّل بحسب السياق على عدم مبالاة الأمير بما يجري في المدينة أو على الدهشة والتعجب ممّا آل إليه الأمر بسبب غفلته وعدم اهتمامه بشؤون البلاد، حيث جاء التركيب بعد هجوم الرّوم على المسلمين، في آخر سنة اثنتين وستّين، فخاف الناس وقذف في قلوبهم الرعب لما صار إليه الأمر، وقد خرج عزّ الدّولة في ذلك الأوان إلى الكوفة للصّيد ولأغراض غير ذلك، فاجتمع الناس عند الشيوخ والوجوه والأشراف والعلماء ليتشاوروا ويقلّبوا الأمر، ثمّ خرجت طائفة منهم وراء الأمير بختيار إلى الكوفة لتلقاه وتعرّفه ما قد شمل

مدينة السلام من الاهتمام، والخوف الذي قد غلبهم، وقاموا بلومه وتوبيخه لأنّه هو المسؤول الأوّل عن شؤون البلاد، وقالوا: لوكان لنا خليفةٌ أو أميرٌ أو ناظرٌ سائِس لم يفضِ الأمر إلى هذه الشناعة، وطلبوا منه أنْ يَتَوَخّى في أمّة محمّد صلّى الله عليه وسلّم ما يقرّبه عنده، ويشمّر عن ساعد الجدّ وينهض لمواجهة العدوّ، و(بختيار) في هذه الحالة مُطْرِقٌ. (التوحيديّ، 2019، 534-537)

فقوله: (بختيار مُطْرِقٌ) لم يفد إلاّ إسناد الإطراق إلى بختيار، ولا تتعرّض لأكثر من إثباته له. (الجرجاني، 1984، 173، الرّازي، 2004، 79)، وتقديمُ المبتدأ (بختيار) على الخبر (مطرق) لفظاً، حكْمٌ واجبٌ من جهة أنْ "المبتدأُ هو الذي يُثْبَتُ له المعنى ويُسْنَد إليه، والخبَرُ هو الذي يُثْبَتُ به المعنى ويُسْنَدُ". (الجرجانيّ، 1984، 189)، ولوقلنا: (مُطْرِقٌ بختيار) لكان الخبرُ (مطرق) مقدَّماً في اللفظِ والنيَّةُ به التأخيرُ، لأنّ المبتدأ ليس ما كان مُقدّماً في اللفظ ومنطوقاً به أوّلاً ومبدوءاً به الكلام، بل هو الذي يُسنَدُ إليه المعنى. (الجرجانيّ، 1984، 106، 189)

الشّكل العاشر: المسند إليه (معرّف بالإضافة) + شبه جملة + المسند (نكرة محضة)

إذا خُلِّي المسندُ إليه عن سائر أنواع التعريف المختصة به، وأُريد تعريفُه من جهة غيره، يُؤتَى به معرَّفاً بالاضافة إلى شيء من المعارف فيكتسب منها التعريف، كما يرد لأمور وأغراض أُخَر غير التعريف، منها: الإضافة أخصر طريق للمتكلّم إلى إحضار المسند إليه في ذهن السامع، والتعظيم لشأن المضاف أو لشأن المضاف إليه أو لشأن غيرهما، والتحقير للمضاف أو المضاف إليه أو غيرهما، والتحريض على إكرام أو إذلال أو نحوهما، والاستهزاء أو التهكّم أو الإهانة، وإفادة الرحمة أو مزيد الشرف أو قرب المنزلة، وتعذّر التعدّد أو تعسّره، والخروج من تَبِعة تقديم البعض على البعض، والاختصار لضيق المقام لفرط الضَّجر والسآمة. (القزوينيّ، 1993، 2/33-35؛ القزوينيّ، 2009، 18؛ العلويّ، 1914، 3/266-267، الهاشميّ، 1999، 118)

ومن التراكيب التي تنطوي تحت هذا الشّكل، قوله: "ومُكْرِمُ النَّفْسِ بإهانَةِ المَالِ وبَذْلِ الجَاهِ وإيثَارِ التَّوَاضُعِ؛ أَرْبَحُ تِجَارةً، وأَحْمَى حَرِيماً، وأَعَزُّ ناصِرَاً مِنْ مُهِينِ النَّفْسِ بِصِيانَةِ المَالِ وحَبْسِ الجَاهِ واسْتِعْمَالِ التَّكَبُّرِ". (التوحيديّ، 2019، 379-380)

هذا التركيب مكوّن من المسند إليه المعرّف بالإضافة؛ وهو اسم فاعل نكرة مضاف إلى معرّف بأل (ومُكْرِمُ النَّفْسِ) وهو المفضّل، والمسند النكرة (أربح) وهو اسم تفضيل مجرّد من أل والإضافة، والمفضّل عليه هو (مِنْ مُهِينِ النّفسِ...)، وعلى الرغم من أنّ التركيب الإضافي موضوع للاختصاص، (الهاشميّ، 1999، 119)، ففي شبه الجملة الوارد بعد المسند إليه توضيح وبيان لمن يُكْرِم نفسه بترك المال وتواضعه مع غيره وإعانته للآخرين كما فيه إفادة تعظيم وتفضيل له. وجاء هذا الكلام في مستهلّ الجزء

الثالث من كتاب (الإمتاع والمؤانسة) في أثناء دعاء أبي حيّان للشيخ أبي الوفاء المهندس، وفيه المدح والثّناء لأبي الوفاء، كما ينوي بذلك التقرّب منه ومزيد الشرف والكرم، ونيل رضاه وتفضّله عليه. (التوحيديّ، 2019، 361، 380)

المبحث الثاني: الجملة الاسميّة البسيطة التي خبرها معرفة

يتناول هذا المبحث دراسة الجملة الاسميّة التي خبرها معرفة، وتتخذُ النَّمط التركيبي الآتي:

المسند إليه (معرفة) + المسند (معرفة)

تحدّثنا في المبحث الأوّل عن المسند إليه المعرفة، وذكرنا أنواعها المختلفة الواردة في (الإمتاع والمؤانسة)، وكان المسند في هذا النّمط نكرة، سواء أ كانت نكرة محضة أم موصوفة أم مضافة، أمّا في هذا المبحث فيكون المسند والمسند إليه معرفتين، وبهذا تجتمع معرفتان معاً، وذكرنا أقوال النّحاة في هذه المسألة في مستهلّ المطلب الأوّل من البحث الأوّل، والمشهور من أقوالهم أنّ المُقَدَّم هو المبتدأ وجوباً، تَسَاوَت رتبة المعرفتين، نحو: (الله رَبُّنَا) أَم اخْتلفت، نَحْو: (زيدٌ الْفَاضِلُ، والفاضِلُ زيدٌ). (الفارسيّ، 1996، 117؛ ابن هشام، 1991، 521/2؛ السّيوطيّ، 1992، 28/2)، ومرجع ذلك "أن المبتدأ ما كان معلوماً عند المخاطب والمجهول هو الخبر. فتأتي بالأمر الذي يعلمه المخاطب فتجعله مبتدأ ثم تأتي بالمجهول عنده فتجعله خبراً عن المبتدأ". (السّامرائيّ، 2011، 156/1)، مثلاً عندما يعرف المخاطب إنساناً يُسَمّى زيداً بعينه واسمه، لكنّه يجهل أنّه أخوك، فأردت أن تعرّفه بأنّه أخوك تقول له: (زيدٌ أخي)، فيكون كلامك جواباً عن سؤال: (من زيدٌ؟). أمّا إذا عرف السّامع أنّ لك أخاً، وعرف زيداً، ولكنّه يجهل أنّه أخوك، فأردت أن تُعْلِمَهُ بأنّ أخاك هو زيدٌ، فتقول له: (أخي زيدٌ)، فيكون جواباً عن سؤال: (مَنْ أخوك؟). وكذلك الحال في نحوقولك: (زيدٌ المنطلقُ) و(المنطلقُ زيدٌ)، فلا يُقال لأنّ زيداً دالّ على الذات فهو متعيّن للمبتدئيّة تقدّم أو تأخّر، ولأنّ المنطلق دالّ على أمرٍ أو معنى نسبيّ فهو متعيّن للخبريّة تقدّم أو تأخّر. فلا يُجعل (المنطلق) مبتدأ إلا بمعنى الشخص الذي له الانطلاق، وبهذا المعنى لا يجب أن يكون خبراً، كما لا يُجعل (زيد) خبراً إلا بمعنى صاحب اسم (زيد)، وبهذا المعنى لا يجب أن يكون مبتدأ، فقولنا: (المنطلقُ زيدٌ) يعني: الشخص الذي له الانطلاق صاحب اسم زيد. (السكاكيّ، 2000، 315؛ القزوينيّ، 1993، 130/2؛ السّامرائيّ، 2011، 156/1).

والأصل في المسند التنكير؛ لأنّ المقصود به ثبوت مفهومه لشيءٍ، وتعريفه زائد على المقصود يحتاج لداعٍ من الدواعي. (القزوينيّ، 1993، 9/2)، حيث يُؤتى به معرفة لإفادة السامع حُكماً على أمر معلوم عنده بإحدى طرق التعريف بأمر آخر مثله بإحدى طرق التعريف؛ سواء اتّحد الطريقان نحو: (الراكبُ المنطلقُ)، أم اختلفا نحو: (زيدٌ المنطلقُ)، ولإفادة الاختصاص وقصر المسند على المسند إليه حقيقةً أو

ادعاءً مبالغةً لكمال معناه في المسند إليه، نحو: (زيدٌ الشّجاع). (السكاكيّ، 2000، 314–315؛ القزوينيّ،1993، 2/129–131؛ المراغي، 1993، 122)، ولإفادة قصر جنس المعنى على المُخبَر عنه، نحو: (زيدٌ هو الجوادُ) أو قصره على دعوى أنّه لا يوجد إلاّ منه، وذلك حين يكون مقيّداً بشيء يُخصّصه كالحال أو الوقت. نحو: (زيدٌ الكريم حين يبخل كلُّ جواد). كما يُورد على وجه يتضّح أمر المسند إليه اتّضاحاً لا يَسَعُ إنكاره ويظهر حاله ظهوراً لا يخفى على أحد، نحو: (زيد الجواد)، ويُورد على وجه ثبت عند المخاطب وعلمه أو وجه تعلّمه به، اعتماداً على المعرفة السابقة والعلم بالشيء، نحو: (هو الشّاعر)، أو على التعريف في الكلام أو في المقام، كأن تقول لمخاطبك: (أ تعرف مَن الخاسر؟ الخاسرُ الذي خسر نفسه وأهله). ويؤتى به للدلالة على الكمال، نحو: (هو البطلُ المحامي). (الجرجانيّ، 1984، 177–183؛ الرّازيّ، 2004، 82–85؛ العلويّ، 1914، 2/21–24؛ السّامرائيّ، 2011، 1/159–165)

وللمسند المعرفة في حالة الإثبات غَرضٌ خاصٌّ وفائدة لا تكون في المسند النكرة، حيث يفيد المسند المعرفة إعلام المخاطَب بمن أسند إليه الخبر واتّصف به، لا مجرّد إخباره بالخبر وإثباته للمسند إليه – كما في المسند النكرة–، بل يفيد إثباتَ فعلٍ قد عَلِمَ السامعُ أنَّه كان، ولكنّه لم يَعلَمهُ لِزيدٍ، فيفيده ذلك. فإنّك "إذا قلتَ: (زيدٌ المنطلقُ) كان كلامُك مع مَن عَرَفَ أنَّ انطلاقاً كان، إمّا من زيد وإمّا من عَمرو، فأنتَ تُعلِمُه أنّه كان مِن زيدٍ دون غيره". (الجرجانيّ، 1984، 177)، كما أنّ الخبر إذا كان معرفة لا يجوز العطف على المبتدأ بمبتدإٍ آخر، مع أنّه جائز في المسند النكرة، فلا يجوز أن نقول: (زيدٌ المنطلقُ وعمرو)، ذلك لأنَّ المعنى مع التعريف على أنّك أردْتَ أن تُثبت انطلاقاً مخصوصاً قد كان من واحدٍ، فإذا أَثْبَتَّه لزيدٍ لم يَصِحَّ إثباتُه لعمرو. ثُمّ إنْ كان قد كان ذلك الانطلاقُ من اثنينِ، فإنه ينبغي أن تَجْمَع بينهما في الخبر فتقول: (زيد وعمروهما المنطلقان)، لا أن تُفرّق فتُثْبِتَه أوّلاً لزيد، ثم تَجيء فتُثْبتَه لعمرو". (الجرجانيّ، 1984، 178–179)

والجمل الاسميّة المثبتة البسيطة الواردة بهذا النّمط في (الإمتاع والمؤانسة) أخذت الأشكال الآتية:

الشّكل الأوّل: المسند إليه (ضمير) + المسند (محلّى بأل)

ومن التراكيب التي تندرج تحت هذا الشّكل، ما يأتي:

1– "لَكَ ذلك، وأَنْتَ المَأْذُونُ فِيه، وكَذلِكَ غَيرُكَ". (التوحيديّ، 2019، 39)

هذا التركيب الإسمي المكّون من المسند إليه المعرفة، وهو ضمير الخطاب (أنت) الموجّه إلى أبي حيّان، والمسند المعرّف بـ(أل) وهو (المأذون) يدلّ على انحصار الخبر في المبتدأ على سبيل المبالغة لا الحقيقة، لأنّ الوزير يأذن لغيره كما يأذن له بدليل قوله (وكذلك غيرك) ولكن ما يفيده السياق هو بلوغ المبتدأ في استحقاقه لما أخبر عنه به. (الرّازيّ، 2004، 83)، حيث طالب أبو حيّان من الوزير أن

يسمح له باستخدام كاف المخاطَبة وتاء المواجهة في خطابه معه، التحدّث معه صراحة من دون اللجوء إلى الكناية والتعريض لما فيهما من إلتواء وتَقِيّة وتَحاشٍ ومُحَاوَبة وانقباض، فسمح له الوزير بقول ما يريده صراحة وأذن له في ذلك، كما في التركيب من بيان تواضع الوزير وتصاغره وتجنّب الزّهو والكبرياء. (التوحيديّ، 2019، 38–39)

والذي يبدو لي أنّ أبا حيّان عدل عمّا قرّره البلاغيون في هذا النوع من التراكيب من إفادة تعريف الخبر بالألف واللام قصر جنس معنى الخبر على المخبر عنه (المبتدأ) بقصد المبالغة وعدم الاعتداد بما سواه، فعندما نقول: (أنت الشّجاع) تفيد اختصاص المعنى بك دون غيرك، أي: أنّ الشجاعة لا توجد إلا فيك؛ ولا يُعْتَدُّ بشجاعة غيرك. فإذا قصدنا هذا المعنى، فلا يجوز العطف عليه على جهة الاشتراك، فلا يجوز أن نقول: (أنت الشّجاع وغيرُك)، لأنّه يُبطل المعنى. (الجرجانيّ، 1984، 179–180؛ القزوينيّ، 1993، 131/2–132؛ العلويّ، 1914، 21/2؛ المراغي، 1993، 122–123)، فأخطأ أبو حيّان في هذا الأمر خطأً فاضِحاً لا يحتمل التأويل بحال من الأحوال؛ لأنّه عطف بالواو (وكذلك غيرُك) على التركيب (أنتَ المأذونُ فيه) ممّا يفيد الإذن لك ولغيرك على جهة الاشتراك؛ من غير قصر الإذن عليك واختصاصه بك دون غيرك.

2– "وأنا الجَارُ القَدِيمُ والعَبْدُ الشَّاكِرُ والصَّاحِبُ المَخْبُورُ". (التوحيديّ، 2019، 594)

التركيب الإسمي مكّون من المسند المعرفة، وهو ضمير التكلّم (أنا) المراد به أبو حيّان، والمسند المعرّف بـ(أل) وهو (الجار) الموصوف بـ(القديم)، يفيد قصر الخبر على المبتدأ على سبيل المبالغة لكمال معناه في المسند إليه، وعلى دعوى أنّه لا يوجد إلاّ منه، وعدم الاعتداد بحسن جوار غيره لقصوره عن رتبة الكمال. (المراغي، 1993، 122–123)، والعطف المتكرّر للخبر بالواو في هذه الجمل دليل على إرادة أبي حيّان في جمع هذه الأخبار وهذه الأوصاف في نفسه دون غيره إزاء أبي الوفاء المهندس، ما يدّل على كونه رجلاً شاكراً صديقاً مجرّباً ومعروفاً حاله.

وجاء قوله هذا في ضمن رسالة في شكوى البؤس ورجاء المعونة، وجّه بها التوحيديّ إلى الشيخ أبي الوفاء وختم كتابه بها، والغرض من هذا التركيب إظهار التحسّر والأسف والأسى على ما يرجوه من أبي الوفاء. فقد كان يحبُّ أنْ ينال من عنده أكثر ممّا ناله، فهو يرى أنّه يُعرض عنه ويبعده عن نيل حظّه ويخالف وعده به وعهده معه.

ويحدث اختلاف في المعنى، إذا تقدّمت إحدى المعرفتين، أو تأخّرت، فهناك فرق بين قوله: (أنا الجار) و(الجار أنا). فمعنى الجملة الأولى: (أنا الجار) أنّه هو الجار الحقيقي من بين الناس لأبي الوفاء، ولا جار له من دونه. والجملة الثانيّة: (الجار أنا) تدلّ على أنّه هناك جارٌ غيره، ولا فرق بينه وبين غيره من الجيران. (المراغي، 1993، 122)

الشَّكل الثاني: المسند إليه (محلّى بأل) + المسند (محلّى بأل)

ومن التراكيب الواردة بهذا الشَّكل، قوله: "... والله المُسْتَعان". (التوحيديّ، 2019، 286)

المسند إليه في هذا التركيب معرفة، وهو لفظ الجلالة (الله) والمسند معرّف بـ(أل) وهو (المستعان)، ما يدلّ على قصر الاستعانة الحقيقية والمطلقة على الله دون سواه، كما يفيد المسند المعرفة إعلام المخاطَب بأنّ الله تعالى هو الذي يُستعان به، وهو أحقّ من غيره بطلب المعونة واللجوء إليه عند الملمّات والأمور الصعاب. (الجرجانيّ، 1984، 177)

جاء هذا القول للوزير أبي عبدالله العارض بعدما ذكر له أبو حيّان قول ابن الجلاّء الزاهد عن صفة الغريب بأنّه الذي يفرّ من بلد إلى بلد حتّى يسلم من الفتن ويبقى على دينه وإيمانه. فتأثّر الوزير بهذا القول وصدّقه، وقال: "والله المستعان" وهو الإخبار بحصول استعانته بالله تعالى وطلب العون منه وحده على تحمّل الصبر على الوقوع في هذه الفتن وعلى ما يُحيّره ويصعب عليه. (ابن عاشور، 1984، 240/12)

الشَّكل الثالث: المسند إليه (محلّى بأل) + المسند (اسم موصول)

عندما يكون المسند اسماً موصولاً، يُؤتى بعده بجملة معلومة للسامع بصورة مجملة، ولكن تُبيّن الإبهام الموجود في الموصول، فلا يزول إبهامه إلاّ بالصلة، وهما يُكوّنان وحدة لغويّة لا انفصام لها من رؤية معنوية أو دلالية. (الجرجانيّ، 1984، 201؛ ابن هشام، 1991، 471/2)

ومن التراكيب الواردة بهذا الشَّكل، قوله: "والمَجْدودُ مَنْ جُدَّ في جَدِّه". (التوحيديّ، 2019، 581)

فهذا التركيب مكوّن من المسند إليه المعرّف بـ(أل) وهو (المَجْدُود) اسم مفعول من (جَدَّ) بمعنى الاجتهاد في الأمر والاهتمام به. (مسعود، 1992، 269)، والمسند (مَنْ) اسم موصول مختصّ بالعاقل ويَقع على المفرد والمثنى والجمع، والمذكر والمؤنث. (السّامرائيّ، 2011، 121/1-122)، ومُبَيَّن بجملة الصلة الواردة بعده (جُدَّ في جَدِّه)، ما يدلّ على أمر قد عرفه المخاطبُ، وسبق من السّامع علم بها. (كراكبي، 2008، 50)، كما أنّ التركيب جاء في سياق تذكير أبي حيّان للوزير بتداول الأيّام وتقلّب اللّيالي، فاللّبيب هو الذي يستفيد من عظيم حظّه في الدّنيا ومكانته ومنزلته عند الناس للحصول على حظّه ونصيبه من الآخرة.

الشَّكل الرابع: المسند إليه (معرّف بالإضافة) + المسند (اسم موصول)

ومن التراكيب الواردة بهذا الشَّكل، قوله: "خَيْرُ الكَلَامِ مَا لَمْ يُحْتَج مَعه إلى كَلامٍ". (التوحيديّ، 2019، 333)

المسند إليه في هذا التركيب معرّف بالإضافة وهو (خَيْرُ الكَلَامِ)، والإضافة مفيدة لانتماء المضاف إلى المضاف إليه، والمسند اسم موصول (ما) وهي مبهمة في غاية الإبهام تقع على كلّ شيء، وحتّى أنّها تقع على ما ليس بشيء. (سيبويه، 1982، 228/4؛ ابن القيّم، 1425، 230/1)، تقع على ذوات غير العاقل، وعلى صفات العاقل، وتُستخدم مثل (مَنْ) للمفرد والمثنى والجمع، والمذكر والمؤنث، ولفَرْط إبهامها لم يجز الإخبار عنها حتّى تُوْصَل بما يُوَضِّحها، وهي أكثر إبهاماً من (مَنْ) وأوسع استعمالاً مِنها، وبناء (ما) يُوافق استعمالها المتّسع فإن مُدّة الألف المتّسعة في آخرها، تشاكل الاتساع في معناها. (السّامرائيّ، 2011، 122/1–123)، وبهذا الخصوص وعند حديثه عن (ما) الموصولة، قال ابنُ قَيّمِ الجَوزيّة: "لا تخلومن الإبهام أبدًا، ولذلك كان في لفظها ألف آخرة، لِمَا في الألف من المدِّ والاتساع في هواء الفم، مشاكلة لاتساع معناها في الأجناس، فإذا أوقعوها على نوع بعينه، وخصّوا به من يعقل وقصّروها عليه، أبدلوا الألف نوناً ساكنةً، فذهب امتداد الصوت فصار قصراً للَّفظِ موازنًا لقصر المعنى". (1425، 230/1–231)

والخبر (ما) في هذا التركيب الذي نقله أبو حيّان على لسان بعض العرب، من الضربِ المَوْهوم، فإنّه يَجيءُ كثيرًا من أنّك تُقدِّر شيئاً في وَهْمك هذه صفتُه وهذا شأنُه، ثم تُعبِّر عنه بـ(اسم موصول)، وأَحلْتَ السامعَ على من يَعِنُّ في الوهم، دون أن يكونَ قد عرفَ شيئاً بهذه الصفةِ، فأعلمتَه أن المستحِقَّ لهذا الشيء هو ذلك الذي عَرَفه. (الجرجانيّ، 1984، 184–185)، وفيه إخبار بأنّ الكلام الحسن الفصيح هو الذي كان واضحاً بَيّناً فلا يكون مُبهماً غامضاً بحيث يجعل السّامع والقارىء يبحث عن كلام آخر لبيانه وتسهيل فهمه، ولكون جملة الصلة فعليّة، فالخبر (ما) يفيد معنى التجدّد.

الخاتمة

ومن أهمّ النتائج التي تَوصّل إليها البحث ما يأتي:

1– استخدم أبو حيّان التوحيديّ في (الإمتاع والمؤانسة) الجمل الاسميّة البسيطة المثبتة في أنماط متعدّدة تنطوي عليها أشكال مختلفة لم تخرج عن مقولات النّحاة في تحديد الجملة الاسميّة، وغلب النّمط الذي عدّه النّحاة الأصل (المبتدأ معرفة + الخبر نكرة).

2– تتّسم الجملة الاسميّة البسيطة المثبتة في (الإمتاع والمؤانسة) بالتّنوّع والتّعبير عن الثبات والاستمرارية، حيث غلبت الجمل الاسمية ذات المبتدأ المعرفة والخبر النكرة.

3- تنوّع الأشكال التركيبيّة الاسميّة، حيث تضمّنت التراكيب خبرَ المبتدأ المعرفة بالنكرة أو المعرفة، وأحياناً تراكيب موسعة بإضافات وصفية أو شبه جملة.

4- استُخدمت الجملة الاسميّة في كثير من الأحيان لإبراز المعاني من خلال الثبات والاستمرار، بدلاً من التركيز على الحدوث والتغيّر اللّحظي الذي تقدّمه الجمل الفعليّة.

5- التكرار والتوازي في تراكيب الجمل يُعطي أسلوب أبي حَيّان طابعاً إيقاعيّاً موسيقيّاً، مما يُضيف جمالاً وتأثيراً قويّاً على النّصوص.

6- تقديم المسند إليه على الخبر كأصل نحويّ ودلاليّ، يعكس ذلك الأهمية البالغة للمبتدأ في النّصوص، حيث يُعَدُّ محور الجملة الاسميّة ومصدر الثبات والمعنى الأساس.

7- غالباً ما استُخدم الخبر النكرة لتقديم معلومات جديدة أو توضيح المفهوم للمخاطب، مما يُضفي على النّصوص وضوحاً وتركيزاً.

8- تُظهر تراكيب الجمل الاسميّة البسيطة المثبتة براعة أبي حَيَّان في استخدام اللّغة للتعبير عن مشاعره المتنوعة، المثل: التّواضع، والامتنان، والذّمّ والإهانة، والمدح والثّناء، والتّعجُّب، الالتزام بالعهد والإيفاء بالوعد، والتّحذير، والنّصح والإرشاد، وتحريك الهمّة، وعدم المبالاة والاهتمام بالشيء، والتّقرّب والتّملّق، والدعاء، والفخر والاعتزاز بالنّفس، والتّذكير والتّنبيه، وإظهار الضعف والعجز، وإظهار التّحسّر والأسى والنّدامة،... وَفْقاً لسياق النّص.

9- يعكس اعتماد التوحيديّ على الجمل الاسميّة لتوصيف الثبات والديمومة، توجُّهَه نحو تقديم فكر مُتَزّن وثابت، بعيداً عن التقلّبات اللّحظية، مما يُناسب المحتوى الفلسفي والأدبي لكتابه.

والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين، وصلَّى الله على نبيّنا محمّد، وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

هوامش:

[1] كتاب (الإمتاع والمؤانسة) الذي نتناوله بالدراسة والتحليل، من أنفس الكتب وأغناها على الصعيد الأدبي والفكري والعلمي والفلسفي، ومن أهمّ تلك الآثار الباقية من مصنّفات أبي حيّان التوحيديّ، وأنفع كتبه وأمتعها التي تجمع إلى عمق الفكرة أناقة العبارة ورشاقة الأسلوب، حيث أبدى برأيه في الكثير من القضايا النقدية والمسائل الخلافية، معالجاً فيه العديد من الموضوعات من أخبار أدبيّة، شعراً كانت أو نثراً، ومسائل لغويّة وفلسفيّة وسياسيّة وتاريخيّة، ومعلومات عن الحيوانات وعاداتها والأطعمة والأشربة، وكلام عن مجون وغناء، وتحليل لشخصيات العصر من ساسة وعلماء وفلاسفة وأدباء، ممّا جعله مرآة لزمانه وجعلنا نعرف ما هي الصراعات الفكرية والثقافية في عصره. والكتاب "مُمتع على الحقيقة لِمَن له مشاركة في فنون العلم، فإنّه خاض كلّ بحر وغاص كلّ لُجّة، وما أحسن ما رأيتُه على ظهر نسخة من كتاب الإمتاع بخط بعض أهل جزيرة صقلية وهو ابتدأ أبو حيان كتابه صوفيّاً وتوسَّطه مُحَدِّثاً وختمه سائلاً مُلحفاً". (القفطيّ، 2005، 214)

هذا الكتاب أَخرجَ لنا سلسلةً مِنَ الموضوعاتِ الشائقةِ المتنوعة تنوّعاً ظريفاً، لم تخضعْ لترتيبٍ أو تبويب، إنّما تخضع لخطرات العقل وطيران الخيال وشجون الحديث، فقد اشتملتْ على طرائفَ مُمتِعة، واعتُبِرتْ في مُجملِها مِرآةً لبلادِ الرّافِدَين في النّصف الثاني مِنَ

القرن الرّابع الهجريّ، أي العصر البُويهيّ الذي كان مُغَبَّشاً بالظلام، فالكتاب تعرّض لكثير من الشُّئُون الاجتماعيّة، واصفاً الأمراء والوزراء ومجالسهم ومحاسنهم ومساويهم كابن عباد وابن العميد وابن سعدان، والعلماء وتحليل شخصياتهم وما دار في مجالسهم من حديث وجدال وخصومة.

ونسخة الكتاب التي نعتمد عليها في دراستنا، هي التي قام بتحقيقها الأستاذان (أحمد أمين) و(أحمد الزين)، وهي ثلاثة أجزاء، وقامت مؤسّسة هنداوي بطبعها ونشرها عام (2019م).

[2] ومعلوم أنّ التوازي نوع من أنواع السجع الذي هو من المحسّنات البديعية اللفظية، والسجع في النثر كالقوافي في الشعر. (العسكري، 1971، 268–271؛ ابن الأثير، د.ت، 1/291–293؛ الجرجاني، 1997، 271 ؛ القزوينيّ، 1993، 6/106–107؛ العلويّ، 1914، 3/18–19). والتوازي "يؤدّي في النثر الوظيفة نفسها التي تؤديها القافية في الشعر، نظراً لامتلاكهما الوظيفة الجمالية نفسها الناجمة عن وجود مبدأين متلازمين هما: مبدأ الأجناس الصوتي أي اتفاق الفواصل في الحرف الأخير، ومبدأ التجانس الخطي أي اتفاق الفواصل في الوزن". (الحيّاني، 2023، 18)

فالتوازي ظاهرة لغويّة دلاليّة تقوم بدراسة متواليّات اللّغة على وفق مديات إيقاعيّة معيّنة (الحيّاني، 2023، 7) عبارة عن "تماثل قائم بين جملتين، لهما البنية نفسها، مع اختلافهما في المعنى، ويكون بينهما علاقة متينة تقوم على تكرار أجزاء متساويّة متعادلة على أساس التشابه والتطابق أو على أساس التضاد والتعارض". (الحيّاني، 2023، 14–15، كما ورد في كنوني، 1999، 79). ويقوم التوازي التركيبيّ "على الموازنة بين المتواليات المتوازية الإظهار ما فيها من مواطن حسن وجمال وصولاً إلى الانسجام والترابط والوحدة بين المتواليات". (الحيّاني، 2023، 9)، وهو ليس بمعزل عن الدلالة، فكلّما كان عميقاً متصلاً بالبنية الدلاليّة كان أحفل بالشعريّة، وأنماط الجمل النحوية وأطوالها وعلاقاتها ومواقع عناصرها هي التي تُعَدُّ مظهر تحقّق التوازي على المستوى النحوي. (الحيّاني، 2023، 29).

[3] الشعراء: 166

[4] النّمل: 55

[5] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أنّ رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ (ماءً)، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ (حتّى رَقِيَ)، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ الله لَهُ فَغَفَرَ لَهُ". قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَإِنَّ لَنَا في (هذه) البَهَائِمِ (لَـ)أَجْرًا؟ فَقَالَ: "فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ". (البخاري، 2016، 2681، رقم الحديث:6009؛ مسلم،1991 ، 1761، رقم الحديث: 2244) وما بين القوسين (...) زيادات عند مسلم، كما أنّ كلمة (ذات) في (ذاتِ كَبِدٍ) غير مذكورة عند مسلم.

[6] الاستغراق الحقيقي: وهو أن يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة. (القزوينيّ، 1993، 2/25، هامش رقم1)، أمّا الاستغراق العرفي: وهو أن يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف. (القزوينيّ، 1993، 2/26، هامش رقم1)

****

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- الآلوسي، شهاب الدين أبو الثّناء محمود بن عبدالله (1270هـ)، (2010م)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، المجلّد السادس عشر، تحقيق: فادي المغربيّ، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان.
- إبراهيم، رجب عبدالجوّاد، (2008م)، موسيقى اللغة، ط2، دار الآفاق العربيّة، القاهرة.
- ابن الأثير، ضياء الدّين نصر الله بن محمد (ت٦٣٧هـ)، (د.ت)، المثل السّائِر في أدب الكاتب والشّاعر، تقديم و تعليق: أحمد الحوفي و بدوي بطانة، ط2، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة .
- ابن السرّاج، أبو بكر محمد بن سهل النحويّ (ت٣١٦هـ)، (1996م)، الأصول في النحو، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، ط3، مؤسّسة الرسالة، بيروت.
- ابن عاشور، محمد الطاهر التونسيّ (ت1393هـ)، (1984م)، تفسير التحرير والتنوير، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، تونس.
- ابن عقيل، بهاءالدّين عبدالله (769هـ)، (1980م)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدّين عبدالحميد، ط20، دار مصر للطباعة و دار التراث للنشر و التوزيع، القاهرة.
- ابن القَيّم، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابنِ قَيّمِ الجَوزِيّة (ت٧٥١هـ)، (1425هـ)، بدائعُ الفوائد، تحقيق: علي بن محمد العمران، ط1، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرّمة.
- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله الأندلسيّ (ت672هـ)، (1990م)، شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق: عبدالرحمن السّيّد و محمد بدوي المختون، ط1، هجر للطباعة و النشر والتوزيع، مصر.
- ابن النّاظم، أبو عبدالله بدرالدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت686هـ)، (2000م)، شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السّود، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان.
- ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله الأنصاري (ت761هـ)، (1991م)، مُغني اللّبيب عن كُتُبِ الأعاريب، تحقيق: محمد مُحيي الدين عبدالحميد، (د.ط)، المكتبة العصريّة، صيدا– بيروت.
- ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله الأنصاريّ (ت761هـ)، (1981م)، الإعراب عن قواعد الإعراب، تحقيق: علي فودة نبيل، ط1، دار الأصفهانيّ، جدّة.
- ابن يعيش، موفّق الدّين أبو البقاء يعيش بن عليّ بن يعيش الموصليّ (ت643هـ)، (2001م)، شرح المفصل للزمخشريّ، وضع الهوامش والفهارس: إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان.

- بحيري، سعيد حسن، (2006م) ظواهر تركيبيّة في (مقابسات) أبي حيّان التوحيديّ دراسة في العلاقة بين البنية والدلالة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت256هـ)، (2016م)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيّامه، الشهير بـ(صحيح البخاري)، مع تعليقات حاشية السّهارَنفوريّ وحاشية السِّنديّ، (د.ط)، جمعية البشرى الخيرية للخدمات الإنسانية والتعليمية، كراتشي- باكستان.
- التفتازاني، مسعود بن عمر (ت٧٩٢هـ)، (2010م) مختصر المعاني مع الحاشية لشيخ الهند محمود حسن (ت1339هـ)، ط1، مكتبة البشرى، كراتشي- باكستان.
- التوحيّديّ، أبو حيّان (ت414هـ)، (٢٠١٩م)، الإمتاع والمؤانسة أبو حيان التوحيدي، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، (د.ط)، مؤسسة هنداوي.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ)، (1943م)، كتاب الحيوان، الجزء الخامس، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ)، (1965م)، كتاب الحيوان، الجزء الأول، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- الجرجانيّ، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد (ت471 أو 474هـ)، (1984م)، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، (د.ط)، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الجرجانيّ، علي بن محمد بن السيّد الشريف (ت ٨١٦هـ)، (د.ت)، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صدِّيق المِنشاويّ، (د.ط)، دار الفضيلة، القاهرة.
- الجرجانيّ، محمد بن علي بن محمد (ت729هـ)، (1997م)، الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة، تحقيق: عبدالقادر حسين، (د.ط)، مكتبة الآداب.
- حسن، عبّاس، (1975م)، النّحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللّغويّة المتجدّدة، ط3، دار المعارف- مصر.
- الحيّاني، عبدالله خليف خضير، (2023م)، التوازي التركيبي في القرآن الكريم، ط1، دار نون للطباعة والنشر، الموصل.
- الدّسوقي، محمد بن عرفة (ت1232هـ)، (د.ت)، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (ت٧٩٢هـ)، وهو شرحه المختصر على تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني (ت739هـ)، (د.ط)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت.

- الدَّمِيرِيّ، كمال الدين محمد بن موسى (ت808هـ)، (2005م)، حياة الحيوان الكبرى، تحقيق: إبراهيم صالح، ط1، دار البشائر، دمشق.
- الرّازيّ، فخرالدين محمد بن عمر بن الحسين (606هـ)، (2004م)، نهايةُ الإيجاز في درايةِ الإعجاز، تحقيق: نصر اللهحاجي مفتي أوغلي، ط1، دار صادرن بيروت.
- الرَّضِيّ، السيّد الشريف، (1408هـ)، نهج البلاغة للإمام عليّ، تصحيح: محمد دشتي، ط1، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم- إيران.
- السّامرائيّ، فاضل صالح، (2011م)، معاني النّحو، ط5، دار الفكر ناشرون ومُوزّعون، عمان- الأردن.
- السّكاكيّ، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن عليّ (ت626هـ)، (2000م)، مفتاح العلوم، تحقيق: عبدالحميد هنداويّ، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان.
- سيبويه، أبو بشر عَمرو بن عثمان بن قَنبر (ت180هـ)، (1982م)، كتاب سيبويه، الجزء الرابع، تحقيق وشرح: عبدالسّلام محمد هارون، ط2، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض.
- سيبويه، أبو بشر عَمرو بن عثمان بن قَنبر (ت180هـ)، (1988م)، كتاب سيبويه، الجزء الأوّل، تحقيق وشرح: عبدالسّلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- السيوطيّ، جلال الدين (ت911هـ)، (1992م)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح: عبدالعال سالم مَكرَم، (د.ظ)، مؤسّسة الرّسالة، بيروت.
- شابسوغ، حفيظة أرسلان، (2013م)، نحو الجملة الخبرية، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن.
- عبادة، محمد إبراهيم، (2001م)، الجملة العربيّة مكوّناتها- أنواعها- تحليلها، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة.
- عبد الرازق، حسن بن إسماعيل (ت2008م)، (٢٠٠٦م) البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، ط1، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.
- عتيق، عمر عبدالهادي، (2012م) علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن- عمان.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت٣٩٥هـ)، (1971م)، الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الفكر العربي.
- العقيلي، حسين على فرحان، (2012م)، الجملة العربية في دراسات المحدثين، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان.
- العلويّ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم (ت ٧٤٥هـ)، (1914م)، الطّراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (د.ط)، دار الكتب الخديوية، مطبعة المقتطف، مصر،

- الفارسيّ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفّار النحويّ (ت377هـ)، (1996م)، الإيضاح، تحقيق: كاظم بحر المُرجان، ط2، عالم الكتب، بيروت– لبنان.
- فتحي، إبراهيم، (1986م)، معجم المصطلحات الأدبية، ط1، التعاضديّة العماليّة للطباعة والنشر، صفاقي، تونس.
- القزوينيّ، جلال الدين محمد بن عبدالرحمن (739هـ)، (2009م)، التلخيص في علوم البلاغة، وهو تلخيص كتاب مفتاح العلوم السّكاكيّ، تحقيق وشرح: عبدالحميد هنداوي، ط2، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان.
- القزوينيّ، جلال الدين محمد بن عبدالرحمن بن عمر (ت739هـ)، (1993م)، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح و تعليق وتنقيح: محمد عبدالمنعم خفاجي (ت2006م)، ط3، دار الجيل، بيروت.
- كراكبي، محمد، (2008م)، بنية الجملة ودلالاتها البلاغيّة في الأدب الكبير لابن المقفّع، دراسة تركيبية تطبيقيّة، ط1، عالم الكتب الحديث، أربد– الأردن.
- المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ)، (1994م) المُقتَضَب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، ط3، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (2004م)، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدوليّة.
- المراغي، أحمد مصطفى (ت1952م)، (1993م) علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، ط3، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان.
- مسعود، جبران، (1992م)، الرائد، معجم لغويّ عصريّ رُتِّبَتْ مفرداته وَفْقاً لحروفها الأولى، ط7، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القُشَيريّ النّيسابوريّ (ت٢٦١هـ)، (1991م)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة– مصر.
- الهاشميّ، السيّد احمد، (1999م)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، (د.ط)، المكتبة العصريّة، صيدا– بيروت.

References:

- The Holy Quran.
- Abd al-Raziq, Hassan bin Ismail (d. 2008), (2006), Pure Rhetoric in Meanings, Exposition, and Creativity, 1st edition, Al-Azhariya Library for Heritage, Cairo.
- Abdullah, Khalif Khudhair Al-Hayyani, (2023), Syntactic Parallelism in the Holy Quran, 1st edition, Dar Noon for Printing and Publishing, Mosul.

- Abu Al-Abbas Muhammad bin Yazid Al-Mubarrad (d. 285 AH), (1994) Al-Muqtadhab, edited by: Muhammad Abdul Khaliq Azimah, 3rd edition, Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo.
- Academy of the Arabic Language in Cairo, (2004), Al-Mu'jam Al-Wasit, 4th edition, International Al-Shorouk Library.
- Al-Alusi, Shihab al-Din Abu al-Thana Mahmoud bin Abdullah (1270 AH), (2010), Ruh al-Ma'ani in the Interpretation of the Great Quran and the Seven Mathani, Volume Sixteen, edited by: Fadi Al-Maghribi, 1st edition, Al-Resala Foundation, Beirut-Lebanon.
- Al-Askari, Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl (d. 395 AH), (1971), The Two Industries: Writing and Poetry, edited by: Ali Muhammad Al-Bajawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 2nd edition, Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail Al-Ja'fi (d. 256 AH), (2016), The Authentic Abridged Collection of the Affairs of the Messenger of Allah, His Sunnah and His Days, known as (Sahih Al-Bukhari), with commentary by Al-Saharanpuri and Al-Sindi, Al-Bushra Charitable Society for Humanitarian and Educational Services, Karachi-Pakistan.
- Al-Damiri, Kamal al-Din Muhammad bin Musa (d. 808 AH), (2005), The Great Life of Animals, edited by: Ibrahim Saleh, 1st edition, Dar Al-Bashair, Damascus.
- Al-Dasuqi, Muhammad bin Arafah (d. 1232 AH), (2007), Al-Dasuqi's Annotation on the Summary of Meanings by Saad al-Din al-Taftazani (d. 792 AH), which is his abridged explanation of the Summarization of the Key to Sciences by Jalal al-Din al-Qazwini (d. 739 AH), edited by: Abdul Hamid Hindawi, 1st edition, Al-Asriya Library, Beirut-Lebanon.
- Al-Farsi, Abu Ali Al-Hassan bin Ahmed bin Abdul Ghaffar Al-Nahwi (d. 377 AH), (1996), Al-Idah, edited by: Kazem Bahr Al-Murjan, 2nd edition, Alam Al-Kutub, Beirut-Lebanon.
- Al-Hashimi, Sayyid Ahmad, (1999), Jewels of Rhetoric in Meanings, Exposition, and Creativity, edited and verified by: Youssef Al-Sumaili, Al-Asriya Library, Saida-Beirut.
- Al-Jahiz, Abu Uthman Amr bin Bahr (d. 255 AH), (1943), The Book of Animals, Volume Five, edited and explained by: Abdul Salam Haroun, 1st edition, Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Press in Egypt.
- Al-Jahiz, Abu Uthman Amr bin Bahr (d. 255 AH), (1965), The Book of Animals, Volume One, edited and explained by: Abdul Salam Haroun, 2nd edition, Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Press in Egypt.
- Al-Jurjani, Abu Bakr Abdul Qahir bin Abdul Rahman bin Muhammad (d. 471 or 474 AH), (1984), Evidence of Miracles, reading and commentary by: Mahmoud Muhammad Shakir, Al-Khanji Library, Cairo.
- Al-Jurjani, Ali bin Muhammad bin Al-Sayyid Al-Sharif (d. 816 AH), (n.d.), Dictionary of Definitions, edited by: Muhammad Siddiq Al-Minshawi, Dar Al-Fadila, Cairo.
- Al-Jurjani, Muhammad bin Ali bin Muhammad (d. 729 AH), (1997), References and Alerts in the Science of Rhetoric, edited by: Abdul Qadir Hussein, Library of Arts.
- Al-Maraghi, Ahmed Mustafa (d. 1952), (1993) Sciences of Rhetoric, Statement, Meanings, and Creativity, 3rd edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut-Lebanon.
- Al-Qazwini, Jalal al-Din Muhammad bin Abdul Rahman (739 AH), (2009), Summary in the Sciences of Rhetoric, which is a summary of the book Key to Sciences by Al-Sakaki, edited and explained by: Abdul Hamid Hindawi, 2nd edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut-Lebanon.
- Al-Qazwini, Jalal al-Din Muhammad bin Abdul Rahman bin Omar (d. 739 AH), (1993), Clarification in the Sciences of Rhetoric, explanation, commentary, and revision by: Muhammad Abdul Moneim Khafaji (d. 2006), 3rd edition, Dar Al-Jeel, Beirut.
- Al-Radhi, Al-Sayyid Al-Sharif, (1408 AH), Nahj Al-Balaghah by Imam Ali, corrected by: Muhammad Dashti, 1st edition, Islamic Publishing Foundation, Qom-Iran.

- Al-Razi, Fakhr al-Din Muhammad bin Omar bin Al-Hussein (606 AH), (2004), The End of Brevity in the Knowledge of Miracles, edited by: Nasrullah Haji Mufti Oghli, 1st edition, Dar Sader, Beirut.
- Al-Sakaki, Abu Yaqub Yusuf bin Muhammad bin Ali (d. 626 AH), (2000), Key to Sciences, edited by: Abdul Hamid Hindawi, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut-Lebanon.
- Al-Samarrai, Fadel Saleh, (2011), Meanings of Grammar, 5th edition, Dar Al-Fikr Publishers and Distributors, Amman-Jordan.
- Al-Suyuti, Jalal al-Din (d. 911 AH), (1992), Hama' Al-Hawami' in the Explanation of Jam' Al-Jawami', edited and explained by: Abdul-Aal Salem Makram, Al-Risala Foundation, Beirut.
- Al-Taftazani, Mas'ud bin Omar (d. 792 AH), (2010) Mukhtasar Al-Ma'ani with the footnote by Sheikh al-Hind Mahmoud Hassan (d. 1339 AH), 1st edition, Al-Bushra Library, Karachi-Pakistan.
- Al-Tawhidi, Abu Hayyan (d. 414 AH), (2019), Enjoyment and Sociability by Abu Hayyan Al-Tawhidi, edited by Ahmed Amin and Ahmed Al-Zein, Hindawi Foundation.
- Al-Uqaili, Hussein Ali Farhan, (2012), The Arabic Sentence in Modern Studies, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut-Lebanon.
- Ateeq, Omar Abdul Hadi, (2012) The Science of Rhetoric Between Originality and Contemporariness, 1st edition, Dar Osama for Publishing and Distribution, Jordan-Amman.
- Buhairi, Said Hassan, (2006) Syntactic Phenomena in (Muqabasat) by Abu Hayyan Al-Tawhidi, a Study in the Relationship Between Structure and Semantics, 1st edition, Library of Arts, Cairo.
- Fathi, Ibrahim, (1986), Dictionary of Literary Terms, 1st edition, Workers' Cooperative for Printing and Publishing, Sfax, Tunisia.
- Hassan, Abbas, (1975), Comprehensive Grammar with its Connection to Refined Styles and Renewed Linguistic Life, 3rd edition, Dar Al-Ma'arif-Egypt.
- • Ibn Al-Athir, Dhiyaa Al-Din Nasrullah bin Muhammad (d. 637 AH), (n.d.), The Current Example in the Literature of the Writer and Poet, introduction and commentary by: Ahmed Al-Hofi and Badawi Batana, 2nd edition, Dar Nahdet Misr for Printing and Publishing, Cairo.
- Ibn Al-Nazim, Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad bin Imam Jamal al-Din Muhammad bin Malik (d. 686 AH), (2000), Explanation of Ibn Al-Nazim on the Alfiyyah of Ibn Malik, edited by: Muhammad Basil Uyun Al-Soud, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut-Lebanon.
- Ibn Al-Sarraj, Abu Bakr Muhammad bin Sahl Al-Nahwi (d. 316 AH), (1996), Fundamentals of Grammar, edited by: Abdul Hussein Al-Fatli, 3rd edition, Al-Risala Foundation, Beirut.
- Ibn Ashur, Muhammad Al-Tahir Al-Tunisi (d. 1393 AH), (1984), Tafsir Al-Tahrir wa Al-Tanwir, Tunisian Publishing House, Tunisia.
- Ibn Hisham, Abu Muhammad Abdullah Jamal al-Din bin Yusuf bin Ahmed bin Abdullah Al-Ansari (d. 761 AH), (1981), Expression of the Rules of Grammar, edited by: Ali Fouda Nabil, 1st edition, Dar Al-Asfahani, Jeddah.
- Ibn Hisham, Abu Muhammad Abdullah Jamal al-Din bin Yusuf bin Ahmed bin Abdullah Al-Ansari (d. 761 AH), (1991), Mughni Al-Labib on the Books of Grammarians, edited by: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Al-Asriya Library, Saida-Beirut.
- Ibn Malik, Jamal al-Din Muhammad bin Abdullah Al-Andalusi (d. 672 AH), (1990), Explanation of Al-Tashil by Ibn Malik, edited by: Abdul Rahman Al-Sayyid and Muhammad Badawi Al-Makhtun, 1st edition, Hajar for Printing, Publishing and Distribution, Egypt.
- Ibn Qayyim, Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub known as Ibn Qayyim Al-Jawziyya (d. 751 AH), (1425 AH), Wonders of Benefits, edited by: Ali bin Muhammad Al-Omran, 1st edition, Dar Alam Al-Fawa'id for Publishing and Distribution, Mecca.

- Ibn Aqil, Baha al-Din Abdullah (769 AH), (1980), Explanation of Ibn Aqil on the Alfiyyah of Ibn Malik, edited by: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, 20th edition, Dar Misr for Printing and Dar Al-Turath for Publishing and Distribution, Cairo.
- Ibn Ya'ish, Muwaffaq al-Din Abu al-Baqa' Ya'ish bin Ali bin Ya'ish al-Mawsili (d. 643 AH), (2001), Explanation of Al-Mufassal by Al-Zamakhshari, footnotes and indexes by: Emile Badi' Yaqub, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut-Lebanon.
- Ibrahim, Rajab Abdul Jawad, (2008), Music of Language, 2nd edition, Dar Al-Afaq Al-Arabiya, Cairo.
- Krakbi, Muhammad, (2008), Sentence Structure and its Rhetorical Semantics in the Great Literature by Ibn Al-Muqaffa', an Applied Structural Study, 1st edition, Modern Books World, Irbid-Jordan.
- Mas'ud, Jubran, (1992), Al-Ra'id, A Modern Linguistic Dictionary Arranged According to the First Letters, 7th edition, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut-Lebanon.
- Muslim, Abu Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Nisaburi (d. 261 AH), (1991), Sahih Muslim, edited by: Muhammad Fuad Abdul Baqi, 1st edition, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiya, Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners, Cairo-Egypt.
- Shabsough, Hafiza Arslan, (2013), Syntax of the Informative Sentence, 1st edition, Modern Books World, Irbid-Jordan.
- Sibawayh, Abu Bishr Amr bin Uthman bin Qanbar (d. 180 AH), (1982), Kitab Sibawayh, Volume Four, edited and explained by: Abdul Salam Muhammad Haroun, 2nd edition, Al-Khanji Library in Cairo and Al-Rifai House in Riyadh.
- Sibawayh, Abu Bishr Amr bin Uthman bin Qanbar (d. 180 AH), (1988), Kitab Sibawayh, Volume One, edited and explained by: Abdul Salam Muhammad Haroun, 3rd edition, Al-Khanji Library in Cairo.
- Ubadah, Muhammad Ibrahim, (2001), The Arabic Sentence: Its Components, Types, and Analysis, 2nd edition, Library of Arts, Cairo.
- Yahya bin Hamza bin Ali bin Ibrahim Al-Alawi (d. 745 AH), (1914), Al-Tiraz Containing the Secrets of Rhetoric and the Sciences of the Truths of Miracles, Khedivial Books House, Al-Muqtataf Press, Egypt.